الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم الفلسفة

الموضـــوع:

المواطنة عند جون لوك

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة

إعداد الطالبة : شبابحة الويزة

تاريخ المناقشة: 2017/05/10

د. خوني ضيف الله	جامعة محمد بوضياف المسيلة	رئيسا
د. الحاج بازة	جامعة محمد بوضياف المسيلة	مشرفا ومقررا
د. علي آرفيس	جامعة محمد بوضياف المسيلة	مناقشا

السنة الجامعية: 2016-2017

شكر وتقدير

اشكر الله عز وجل أن انعم علي بإتمام هذا البحث مصدقا لقوله تعالىّ .

{ وان شكرتم لأزيدنكم }

ومن ثم يقتضي مني واجب الشكر والاعتراف و الفضل أن أتقدم بخالص الشكر والامتنان .

للأستاذ المشرف والدكتور "بازة الحاج "الذي لم يدخر جهدا لنصحي وتوجيه .

أسال الله عز وجل أن يجازيه عني كل الخير" أمين "

مقدمة

مقدمة

لم تكن نهاية العصور الوسطى قطيعة أو وضع حاد لصراع الذي احتدم بين الكنيسة والسلطة الزمنية ،ولم يكن مجرد نهاية لعقود من الجهل والتخلف في مجال الإبداع وفي مجال الصناعة والإنتاج ،بل كانت أيضا بداية للنظام الإقطاعي وما ارتبط به من نظم إنتاجية وفكرية والأهم من ذلك أنه كان بداية لفكر سياسي جديد في المجتمعات الأوربية ليتجاوز مفاهيم الإمبراطورية والعالمية والملكية إلى القومية ،فكان القرن السادس عشر وليد لفكر ومفكرين زرعوا بذور القومية ومفاهيم الدولة والأمة،ونقل مجال التفكير السياسي من ثنائية الكنيسة والسلطة الزمنيةإلى ثنائية الحاكم والشعب معا داخل المجتمع المدني،وهذا التحول حدث بفعل مجموعة من المعطيات كنضج الوعي من جهة وانفتاح الأوربيين بفعل الحروب الصليبية على الحضارة الإسلامية والفكر السياسي الغربي من جهة أخرى ،كما حدثت ترجمة واسعة النطاق لكتابات المفكرين السياسيين،والتي لعبت دورا كبير في إخراج الأوربيين من ظلمات القرون الوسطى إلى نهضة شاملة والتي كانت بدايتها نهضة دينية فكرية إصلاحية ،ثم تحولت إلى حركة إصلاحية مثلت قطيعة مع كل معرفة ارتبطت بأفكار ومفاهيم يرجع الفضل فيها ، إلى نظريات وكتابات العديد من المفكرين من أبرزهم جون جاك رسو، وتوماس هوبز، ومنتسكيو، وجون لوك من خلال مساهماتهم الفكرية والسياسية المحددة لبصمات المجتمع السياسي ،فقد استطاع هذا الأخير "جون لوك "أن يلعب دورا خطيرا في توجيه الفكر الأوربي في انجلترا أولا لقوة قلمه وذيوع كتابته وشدة تأثيره في النفوس ،وثانيا لما امتاز به من نشاط علمه الفائق في توجيه السياسة وتشكيلها ووصف حكومة المواطن و مبادئ المطالبة بالمساواة والحق في المشاركة السياسية والاجتماعية داخل المجتمع السياسي،ليركز في ذلك عن مبدأ المواطنة التي لها دور ايجابي للفرد بصفته مواطنا له حقوقه في الدولة.

فاذا فرضنا ان جون لوك حاول أن يؤسس لحكومة المواطن لينقله وممتلكاته وحرياته من القانون الطبيعي إلى القانون الوضعي وعلى الرغم من الامتيازات التي يمنحها القانون الأول للمواطن كسيد في الطبيعة من جهة ،إلا أنه توجد بعض المفاهيم التي يتعذر تحديدها منطقيا أو معالجتها بوضوح ودقة داخل مجتمع مدني سياسي تحكمه دولة القانون قبل كل شيء ،لأن الخطأ والصواب أمر طبيعي وليس من اختراع الإنسان و إبداعه وعلى السلطة السياسية أن تضبط أفعال المواطن وتصرفاتهم في ظل وجود قانون وضعي يقوم على أساس العدل والمساواة لا يقبل بسيادة الشعب على الدولة من جهة أخرى.وعلى ضوء هذا الإشكال يمكننا أن نطرح التساؤلات التالية :

-كيف نظر جون لوك إلى صفة المواطنة كمبدأ سياسي ؟

-ما هي أهم المبادئ والنظريات الجديدة التي تطرق إليها **جون لوك** في حكومة المواطن؟

-وهل وفق إلى حد كبير في معالجته لمبدأ المواطنة ؟

ولمعالجة هذه الإشكالية اتبعت منهجا يتماشى وطبيعة هذا البحث تمثل في :

المنهج التحليلي الوصفي من خلال تحليل بعض المفاهيم السياسية التي تطرق إليها جون لوك في مبدأ المواطنة ومدى علاقتها بالحكومة السياسية من خلال وصفه لأهم مبادئ وصفات المواطن والسلطات السياسية،ومنه ارتأيت إلى وضع الخطة التالية :

حيث تناولت في البداية مقدمة ثم مدخل عام بينت فيه أطور الفكر السياسي قبل جون لوك ثم يليه الفصل الأول بعنوان الفكر السياسي عند جون لوك ويندرج تحته ثلاثة مباحث ،المبحث الأول يتضمن نقل المواطن من الطور الطبيعي إلى نشأة المجتمع السياسي عند جون لوك ،ثم المبحث الثاني بعنوان سلطات الدولة وحدودها ،وفي المبحث الثالث تناولت فيه الملكية وصلتها بعمل المواطن .

أما الفصل الثاني كان بعنوان مبادئ التجديد لصفات المواطنة عند جون لوك مقسما إلى ثلاثة مباحث أيضا ، المبحث الأول بعنوان أصل الفهم البشري وله مطلبين الأول بعنوان الأفكار البسيطة ،والمطلب الثاني بعنوان الأفكار المركبة،وفي المبحث الثاني المبادئ الصالحة لحكومة المواطن ويندرج تحته مطلبين ،الأول بعنوان نظرية لوك في العقد الاجتماعي ،أما المطلب الثاني بعنوان مبادئ التسامح ،أما بالنسبة للمبحث الثالث فكان تحت عنوان المبادئ الفاسدة لحكومة المواطن ويتضمن مطلبين أيضا ،الأول بعنوان الطغيان أما الثاني فكان معنون بانحلال الحكومة.

أما الفصل الثالث تناولت فيه أهم الفلاسفة المؤثرين والمتأثرين والناقدين لفكر جون لوك السياسي وندرج تحته ثلاثة مباحث المبحث الأول تأثر لوك بمن عاصره وجاء قبله ،وفي المبحث الثاني تأثير لوك فيمن عاصره وجاء بعده ،أما المبحث الثالث يتجلى في الانتقادات الموجهة لفكر جون لوك السياسي

أما الخاتمة فهي تتضمن أهم النتائج المترتبة عن كل فصل لهذا البحث.

وبنسبة للمادة العلمية التي اعتمدت عليها هي جملة من المصادر والمراجع فقد اعتمدت على أهم مصدرين يعتبران من أهم مؤلفاته في المجال السياسي وهما الحكم المدني عند جون لوك ،والحكومة المدنية وصلتها بنظرية العقد الاجتماعي بالإضافة إلى رسالته في التسامح ،وكذلك اعتمدت على مجموعة من المراجع بعض الموسوعات لضبط المصطلحات .:

أما أسباب اختياري لهذا الموضوع فتتمثل في أسباب ذاتية وأخرى موضوعية :

أ) الأسباب الذاتية :

فتعود إلى ميولي ورغبتي لدراسة هذا الموضوع نظرا لمحبتي لهذا الفيلسوف وعلاقته بالنظام السياسي الذي كان سائد في عصره.

ب) الأسباب الموضوعية :

تعود إلى تمييز عصر النهضة عن العصور الأخرى وإلى الحاجة إلى معرفة أصالة كل فيلسوف ساهم في تلك الفترة بتطور في المجال السياسي إلى يومنا هذا ،إضافة إلى الوقوف على تبرر يميز بين الأنظمة السياسية وحماية حقوق المواطنين.

أما الصعوبات التي واجهتني في انجاز هذا البحث فقد تمثلت في صعوبة لغة المصادر من جهة وبعدم إيجاد مقابل لبعض المصطلحات الفلسفية المنحوتة حديثا من جهة أخرى،فبرغم من ذلك إلى أنه تم تجاوز هذه الصعوبات بعون الله أولا وبمساعدة أستاذي المشرف على انجاز هذا البحث سواء بتزويدي ببعض المراجع أو بنصحي وإرشادي.

مدخل عام

البوادر الأولى لظهور الفكر

السياسي الحديث

مدخل عام :البوادر الأولى لظهور الفكر السياسي الحديث .

"يعتبر عصر النهضة من أهم المراحل التاريخية التي مهدت لظهور الفكر السياسي الحديث في جميع نواحيه و مجالاته المتعددة سياسيا و اقتصاديا و اجتماعيا و ثقافيا في الجامعات و المعاهد الدينية ,فاشتدت من حولها الحركة العلمانية و الفكرية التي ظهرت و بدأت كثورة جديدة في هذا العصر"[1]

فنرى رجال مستقلين و مفكرين متمكنين في مختلف المجالات يعملون على تنمية المعارف ,و توسيع الفكر في العالم الجديد الرياضي منه و الطبيعي و الانتقال مما كان إلى ما سيكون في المستقبل ,أي حاولوا جاهدا التغيير و التجديد في مختلف المعارف سواءكانت علمية تتعلق بكسب المعارف ,و طبيعة واقعية تتلاءم مع حياة البشرية فقام هؤلاء بتأليف الجمعيات و النظريات لإذاعة بحوثهم فيها .

"حيث نجد معظم الفلاسفة و المفكرين في هذه الحقبة يستخدمون مذاهبهم الفلسفية التي تقوم عليها نظرياتهم في مختلف المعرفة كما شهد هذا العصر عظماء الفكر الحديث في كل من ألمانيا و فرنسا و انجلترا ,ففي انجلترا نجد المذهب الحسي الذي يؤسس له كل من فرنسيس بكون و توماس هوبز و جون لوك ,أمابفرنسا فيبرز كل من روني ديكارت و كانت بفلسفتهم الروحية ,التي ترجع عناصرها و جذورها إلى جميع المفكرين حيث يصطنعها فريق منهم و ينعتها فريق آخر ,كما يعدل فيها فريق ثالث ومن أشهرهم باسكال و ماليبرانش و سبينوزا و لابيز"[2].

كما تميزت هذه المرحلة بتبلور الفكر السياسي و اشتدت تطلعا مع فلاسفة هذا العصر (عصر الأنوار ,الذين قاموا بوضع قوانين الطبيعة الإنسانية الفردية منها و الاجتماعية .

[1] يوسف كرم ,تاريخ الفلسفة الحديثة ,دار المعارف(القاهر),الطبعة الخامسة ,2012,ص 50

[2] المرجع نفسه ,ص 50

"أمثال نيوتن و غاليلي و جون لوك و غيرهم من العلماء ,فمثلا حملت هذه النزعة كل من***توماس هوبز** الذي عمل على تطبيق فلسفته المادية النفسية في حراسة الدولة ,و مذهب دفيد هيوم التجريبي في نقد السببية و الاعتماد على الملاحظة في دراسة الظواهر الطبيعية و الأخلاقية منها و السياسية ,كما ينطبق هذا القول على كل من جون ستيوارت مل و المفكر الفرنسي **جون جاك روسو** في محاولته هذا الأخير تطبيق نظرياته على المجتمع السياسي لإنشاء حكومة صالحة"[1]

فكل منهم سعى إلى تحقيق التكامل الذي ساعد تكوين المناخ الفكري حسب قوانينهم و قواعدهم العلمية و الفكرية ,كما أنهم نادوا بتحرر من كل القيود ,بالإضافةإلى قيود الكنيسة التي كانت تبدي سيطرتها في البوادر لأولى قبل ظهور الأنظمة السياسية و الديمقراطية في جميع الأمور حتى على الجهد البشري فبفضل جهود هؤلاء المفكرين السياسيين تغيرت الأحوال في أوروبا إلى الأحسن بعدما عاشت فترات مظلمة

فقد نقل التفكير من حيز الكنيسة المسيطرة إلى التحرر من كل قيودها سواء كانت دينية تطبق أفكار البشرية ,أو حتى سياسية تقوم على حكم المماليك و القصاوصة ,كحقبة ساد فيها الحكم الوراثي للمماليك

منه كانت هذه الفترة تعتبر بداية لفكر جديد أو نزعة فكرية جديدة تمثلت في مسار الفكر السياسي فكان

"بداية لانسلاخ الفكر الأوروبي في عصر الكنيسة و سيطرتها خلال القرن 15عشر ,حيث ظهرت فكرة تنادي بالوحدة القومية ,ووحدة الشعب أي وحدة الدولة بمعنى توحيد العالم المسيحي".[2]

ومنه إلى بداية جديدة كانت نهضة شاملة في أوربا مثلت أو بلورت الفكر ككل في مجاله وسياقه الفكر الديني من جهة والسياسي من جهة أخرى.

---

[1] يوسف كرم ,تاريخ الفلسفة الحديثة ,مرجع سبق ذكره ,ص 51.

[2] مرجع نفسه ,صفحة 51.

***الفيلسوف توماس هوبز** :فيلسوف ومفكر سياسي ولد عام 1588في انجلترا ،دخل أكسفورد قلقي المنطق المدرسي والطغيان وطالع الأدب القديمة أعجب بالمنهج القياسي لديه العديد من المؤلفات حول فلسفته السياسية في ثلاثة كتب هي مبادئ القانون 1640،وفي الوطن 1642والتنين 1651وتتعلق الاختلافات الأكثر وضوحا بين الكتب النظرية اللاهوتية وأحكامها في كتاب الأخيرة ،كما انه مزدوج في قصده حيث وضع الفلسفة والأخلاق والسياسة لأول مرة على أساس علمي كما اهتم بنظرية العقد الاجتماعي كغيره من فلاسفة عصره جون لوك و هوبز. انظر : لشتراوس جوزيف كروس،تاريخ الفلسفة السياسية ترجمة محمود سيد احمد (الجزء الأول من تيوكيدس حتى اسبينوز)،المجلس الأعلى لثقافة ،سنة2010،ص 573.

فظهر العديد من الذين ينادون بهذه الفكرة أمثال ميكيافليي حيث نادي بضرورة فصل الدين عن الدولة (الكنيسة عن الأمور السياسية)داخل الدولة الواحدة ,كما عرفت انجلترا العديد من الثورات في القرون الثلاثة 17و18و19عشر شملت تغييرا جذريا في أوروبا ككل .

فاثر ذلك على الصعيد الاقتصادي من جهة والسياسي من جهة أخرى و اشتدت المنافسات و الصراعات الفكرية و التنظيمية بين كل من فرنسا و انجلترا,فبرز في هذا الصراع العديد من المتخصصين السياسيين بأفكارهم لبناء سياسة جديدة داخل مجتمع تفكك كيانه لإعادة بناءه من جديد "[1].

فقد سعى كل من جون لوك و *جون جاك روسو في عصر النهضة "عصر الأنوار "إلى وضع نظريات محددة لهذا التفكك لكل العلوم خاصة ما تعلق بالأمور السياسية ,و من هنا قام جون جاك روسو بدعوة إلى عقد إلزامي اجتماعي يلم فيه بجميع المواطنين و تفاهمهم في مصلحة الدولة.

أما جون لوك فطبق منهجه التجريبي في دراسة طبيعة الإنسان و مدى علاقته بالعالم الخارجي و الحياة المدنية السياسية لإنشاء مجتمع صالح غايته سلامة المواطن .

فكل هذه العوامل ساعدت على تأسيس حركة فكرية سياسية في عصر الأنوار ومن صانعها المفكر و الفيلسوف الذي خلد التاريخ اسمه بحروف من ذهب زعيم الحركة الفكرية التجريبي و السياسي الفيلسوف الانجليزي جون لوك .

[1] يوسف كرم ،تاريخ الفلسفة الحديثة ،مرجع سبق ذكره ،ص52.

***جون جاك روسو**:ولد جون جاك روسو عام 28حزيران 1712من عائلة فقيرة في مدينة جنيف بسويسرا تميزت حياته بشقاء والتشرد مما دفعه هذا إلى المضي في حياته نحو الشهرة ،له مؤلفين شهيرين الأول في العقد الاجتماعي أما الثاني بعنوان اميل حول التربية وقد نشره عام 1762ونشر قاموس الموسيقى عام1767،حيث حملت مؤلفاته الشهيرة أرجاءأوربا كما عبرفي كتباته عن المجتمع الفرنسي ومشكلة السياسة والاقتصاد والمشاكل الاجتماعية التي كانت سائدة في فترة ما قبل الثورة ،كما استخدم نظرية العقد الاجتماعي القائمة على مدرسة القانون والتي كانت تشكل الأساس السياسي عند كل من توماس هوبز وجون لوك وغورتيساس خلال القرن السابع والثامن عشر أيضا.
انظر:فوالين ،فلسفة الأنوار ،ترجمة عبودي جورج طربيشي ،دار الطليعة لنشر ،بيروت ،الطبعة الأولى ،سنة2006،ص 10

1/حياة و فكر جون لوك الفلسفي:

"شهد عام 1632 ولادة فيلسوفين من كبار فلاسفة العصر (عصر النهضة الأوربية),أما الأول الفيلسوف الهولندي باروخ سبينوزا ,و الثاني الفيلسوف الانجليزي جون لوك فقد ولد جون لوك في 29اغسطس عام 1632في مدينة ريجتون بمقاطعة سومر ست بانجلترا في أسرة معروفة بمركزها السياسي ,حيث كان والده محاميا كبيرا من جماعة البيروتان . فقد قضى جون لوك طفولته في سومر ست وفي الرابعة من عمره أرسله أبوه إلى المدرسة الثانوية و استمر بها أربعة سنوات ,ثم التحق بالجامعة فأحب الفلسفة لإقباله على كتب ديكارت فأعجب به لوضوح فكره و فضله على الفلاسفة الذين تعلم عليهم و اخذ منهم ,ومن ثم جذبته الاتجاهات السياسية و اختياره كوزير الخارجية يرأس دبلوماسية ألمانيا ،مما جعله يهتم كثيرا بالأمور السياسية ,ثم بعدها واصل أبحاثه الفلسفية في مختلف المدن ,و بعد عودته إلى انجلترا كانت الخلافات الأهلية في البلاد على الأسرة المالكة في قيمتها ,مما أدى به إلى السفر إلى هولندا و استقر فيها , وهناك عكف على تأليف أول كتاب له وهو "مقال في العقل الإنساني"[1].و استمر في تأليفه خمسة عشر سنة .

فكانت اهتماماته متعددة فلسفية و طبية و أخرى سياسية و غيرها ,فكانت وفاة جون لوك نتيجة الضعف الذي كان يعانيه من مرض الربو في 28نوفمبر عام 1704",أما فكره السياسي فيعود إلى انشغاله بالقضايا لفلسفية المتعلقة بالسلطة و التسامح الديني و الأخلاق و التربية كعلم و نظرية المعرفة .

2/مؤلفاته:

ترك لنا جون لوك ميراثا عقليا في موضوعات عديدة و متنوعة في المعرفة بأنواعها سياسية ,أخلاقية ,علمية (كنظرية المعرفة)و حتى تربوية ومن أهمها نجد

1-"مقال في العقل البشري ."kdhfkshd:fkhsmdhkshgksjcjkdhcqsncsk"مقالة تتعلق بالأصل الحقيقي استمرار و نهاية الحكومة الأهلية"[2].

[1] إبراهيم مصطفي إبراهيم ,الفلسفة الحديثة من ديكارت إلى هيوم ,دار الوفاء (الدنيا لنشر والطباعة /الإسكندرية),بدون طبعة ,سنة 2001,ص 253

[2] مرجع نفسه,صفحة 255

2-"بعض الأفكار عن التربية (1693-1695).

3-كيف يعمل العقل .

4-روح التسامح و ظهرت بالغة اللاتينية و ترجمت عام 1689,

5-و نشرت الرسالة الثانية في التسامح عام 1690,ثم الثالثة عام 1692.

6-معقولية النصرانية سنة 1695.

7-رسالتان في الحكومة (1690-1694)"[1]

الأولى بعنوان الحكم المدني أما الثانية فهي كتاب الحكومة المدنية الصالحة و مدى صلتها بنظرية العقد الاجتماعي ,فقد دفعته الحركات السياسية والثورية إلى كتابتهما خاصة ما تعلق بالأحوال السياسية و خبرته في العمل السياسي ،وتتجلى الظروف العامة والخاصة لتأليفه كتاب الحكم المدني في الصراع الذي كان قائم بين البروتيستان والكاثوليك في بريطانيا مما دفع لوك في التفكير بحل يؤمن الاستقرار في الحياة السياسية،كما دفعته هذه الصراعات إلى تغيير موقف السياسية ،فتحول من تأييد البرلمان إلى تأييد الملك شارل الثاني آملا أن تتمكن أسرة سيتوارث من إعادة الاستقرار في انجليزا و الأحداث السياسية المعقدة في التاريخ السياسي الانجليزي فتحول شارل الثاني بعد بضع سنوات من الوفاق مع البرلمان إلى مواجهة معه.

وقد حمل هذا الانقلاب الذي قام به الملك على تغيير موقف لوك منه فقطع علاقته به بعد أن كان احد مؤيديه المخلصين ،وبعد هذه الأحداث عاد لوك إلى وطنه حاملا مشرعه عن كتابيه اللذان صنعا شهرته.[2]

الأول بعنوان "الفهم البشري "والثاني بعنوان "الحكم المدني "وهو بحث يتعلق بأصل الحكم المدني وغاية الحكومة ،والحكم المدني مؤلف علميا من هاتين الكتابين.

[1] إبراهيم مصطفي إبراهيم، الفلسفة الحديثة من ديكارت إلى هيوم ،مرجع سبق ذكره ،ص 255.

[2] المرجع نفسه ،ص 256

أما الظروف الخاصة فقد تأثر لوك بأفكار والده البروتستانتيةالمنادية بالحرية الفردية والحد من سلطة الملك ،ومشاركة الشعب في السلطة .كما تأثر باللورد اشلي احد كبار رجال السياسة في انجلترا المعارضين للملك . فكل هذه التأثيرات والاتجاهات دفعت بلوك إلتأسيس مشروع سياسي ونظام يكون قادر على تسيير شؤون الناس إدارة حياتهم السياسية دون اللجوء إلى التبريرات الدينية في كتابه "**الحكم المدني**".

8-"تاريخ البحث

-"دراسة لرأي ماليبرانش في رؤية الأشياء في الله .

11- بحث في المعجزات سنة 1706.

12-ذكريات تتعلق بحياة شافقسيري سنة 1706.

13-الآثار الباقية من فكر جون لوك سنة 1714."[1]

فكل هذه المؤلفات الدالة على آثار التي خلفها جون لوك كمنبع من منابع الحياة الفكرية و العلمية بما يحمله من تنوع في مؤلفاته في جميع العلوم ,فقد استطاع أن يلعب دور المفكر و الفيلسوف و السياسي في حياة الشعب الانجليزي في الماضي و الحاضر و حتى في مستقبل الأجيال القادمة ,"أولا لقوة قلمه و ذريعة كتبه المتنوعة و اشتداد تأثيره في النفوس ,و ثانيا لما امتاز به من نشاط و مقدرة فائقة في توجيهه السياسي وتشكيلها ,حيث شهد له خلفائه و معاصره بالاخلاص جميعا بالحق و لتقاضي .الحرية في سبيل ***الحرية** ,كما عرف بالاعتدال و****المساواة** الحكمة و امتازت كتابته بالقوة و الوضوح و الدقة في الأسلوب"[2]

[1] إبراهيم مصطفى إبراهيم,الفلسفة الحديثة من ديكارت إلى هيوم ,مرجع سبق ذكره ,ص 255.

[2] زكي نجيب محمود ,قصة الفلسفة الحديثة ,لجنة التأليف والترجمة والنشر (القاهرة),بدون طبعة سنة (1300_1936),ص 197.

***الحرية:** هي إتاحة الفرصة لجميع الآراء بالتعبير عن نفسها ،ولها مجالات منها حرية التعبير وحرية الممارسة السياسية وحرية الرأي وتشكيل الأحزاب والحرية الاقتصادية والسياسية وحرية المعتقدات ،وغيرها ،ولكن المفهوم السائد للحرية أن تفعل ما تشاء بشرط ألا تضر حرية الآخرين .

****لمساواة** :هي من أهم القيم في عالمان المعاصر وتعبر عنها الفلسفة الاشتراكية بأنها حتمية ،حيث تكون الكفاءة وهي أهم المعايير التي تحل محل في اختيار الأفراد وفي ترقيتهم ،والمساواة تعني أن الجميع أمام القانون سواء لا فرق بين فرد أو أخر بسبب اللون أو الأصل أو الجنس فالمجتمع يتمتع بحقوق وواجبات متساوية.
. انظر :ا إسماعيل عبد الفتاح عبد لكياني ،الموسوعة الميسرة للمصطلحات الفلسفية ،(عربي ،انجليزي).ص 171-395.

فمعظم مؤلفاته كانت تتحدث عن الأمور السياسية كالحريةوالمساواة نظام الحكم الصالح لدولة و الشعب ,نظرياته السياسية كالعقد الاجتماعي فكانت كلها مترابطة و متداخلة فيما بينها كمقالته في الحكومة ومدى علاقتها بالعقد الاجتماعي و كتاباته عن المساواة و التسامح و مدى تأثيرهما على العقل البشري لفهم التفكير الإنساني في كتابه (العقل البشري).

الفصل الأول

الفكر السياسي

عند جون لوك

المبحث الأول :من الطور الطبيعي إلى نشوء المجتمع السياسي .

لقد عالج جون لوك رائد الحركة الفكرية السياسية في عصر النهضة أسس الحكم السياسي وعلاقته بالطور الأول الطبيعي للإنسان من خلال نقله إلى نشأة المجتمعات السياسية كالبحث الشامل في كتابة الحكم المدني المؤلف من مقالتين الأولى في إصلاح الحكم في الطور الطبيعي و مدى غايته إلى الإصلاح داخل مجتمع منظم.

أما مقالته الثانية فهي موسعة في نشأة الحكم المدني الصحيح و فيها أبطل جون لوك "الأصل اللاهي فتحتم عليه أن يبحث على أساس عقلي لسلطة مع عامة المفكرين السياسيين أمثال جون جاك روسو و هوبز و حتى فيلم نفسه ,على أن السلطة لا مفر منها على الأرض"[1]فالإنسان يولد على الطور الطبيعي في بداية حياته ثم ينتقل إلى نشوء المجتمع المدني من خلال عملية الانتقال أي نقل الإنسان من حالة إلى أخرى عند كل من روسو و لوك و هوبز و هيجل ",فقد نقد جون لوك في كتابه **رسالتان في الحكومة** ,في الرسالة الأول التي"دحض فيها الحجة التي قدمها فيلم التي قال فيها أن الملوك هم الحاكمون عن طريق الحق اللاهي الموروث منذ آدم ,فرأى انه حكم غير صالح لكل زمان ومكان ,فبدا لوك في كتابه الثاني من "رسالتان في الحكومة "و الذي يسمى عادة الرسالة الثانية أو الحكومة المدنية ,لنشره وقراءته كما لو كان عملا منفصلا بتلخيص مختصر الحجة "الرسالة الأولى"[2] التي كانت عبارة عن انتقادات موجهة إلى السير روبرت فيلم المؤيد لحكم الإلهي.

فحاول لوك في رسالته الأول "أن يؤسس للحكم وأصوله في المقالة الثانية الموسومة في نشأة الحكم المدني الصحيح ومداه وغايته إذا أبطال الأصل الإلهي لسلطة عنده ،ليبحث عن أساس طبيعي عقلي لسلطة على الأرض"[3]

مبيننا أسس وأساليب الحكم الصحيح داخل حكومة المواطن الذي يقوم على مجموعة من القواعد والشروط التي يجب غلى الدولة أن توفرها للمواطن كحق من حقوقه القانونية مبطلا في ذلك الحكم الالاهي المورث من الآباء إلى الأبناء.

---

[1] جون لوك ,الحكم المدني(نقلة من الأصل الانجليزي إلى العصر العربي),ترجمة ماجد فخري,دار الوفاء (بيروت),بدون طبعة ,1990,ص 18.

[2] ليوشتراوس وجوزيف كروسي ,تاريخ الفلسفة السياسية ،ترجمة محمد سيد وامام عبد الفتاح ،(من جون لوك إلى هيدوجر)،الجزء الثاني ،المجلس الأعلى الثقافة والنشر والترجمة (القاهرة),الطبعة الأولى ,سنة 2005,ص 08.

[3] جون لوك ،المصدر نفسه ،ص06

فبعدما قام جون لوك بدحض نظرية"**السير روبرت فيلم***"القائلة أن نظام الحكم قائم على مبدأ الهي موروث من آدم إلى البشر "والذي نظر إليه الكثيرون على انه مبدأ أساسي لسلطة و الأميرية ,ليبدأ بحثه بسؤال عظيم ما عساها أن تكون السلطة السياسية ؟

و للإجابة على هذا السؤال و فهم غايته و حقيقة الحكومة و السلطة [1]"فهو يجيب عن هذا السؤال في كتابه الثاني رسالة في الحكومة المدنية التي يرى فيها الحكم الصحيح الصالح لأي زمان, ويوضح فيها أسس السلطة الحاكمة الصالحة للحكم فقبل أن يتطرق جون لوك إلى وصف الحكومة المدنية و المجتمع السياسي. أراد أن ينتقل الإنسان من حالته الأولى "حالة الطبيعة "إلى الحالة المدنية "مجتمع سياسي "فقد تطرق أولا إلى وصف و شرح حالة البشر في الطور الطبيعي.

أ)الطور الطبيعي :"الطور الطبيعي عند جون لوك هو خلاف لتوماس هوبز فهو طور من الحرية و المساواة التامتين بين جميع البشر ,يخضعون فيه إلى سلطة العقل و سنة الطبيعة فهم ليسوا إذن حتى في هذا الدور دون موئل يقيهم شر عدوان أقرانهم و سيطرتهم ,أو دون سنة تهيمنا عليهم و تضبط أفعالهم بناءا على سنة العقل أو الطبيعة تلك لا يحق لامرئ ما إلحاق الضرر بامرئ أخر لان في ذلك خرق للقانون"[2]أي أن الطور الطبيعي عند لوك هو طور من الحرية والتعاون والمساواة بين الناس لان الإنسان وكما يرى لوك في هذه المرحلة خاضع لسنه العقل .

"فكانت هذه نقطة بداية للوك يشرح فيها الحالة الطبيعية الأولى للإنسان البدائي دون حضارة أو دولة سياسية "فحين ادعى توماس هوبز أن طبيعة الإنسان الأولى هي بالضرورة طبيعة الشر الجارف ,و التعطش

[1] ليوستراوس وجوزيف كروسي ,تاريخ الفلسفة الحديثة ,مرجع سبق ذكره ,ص08.

[2] جون لوك ،الحكم المدني ,ترجمة ماجد فخري ،مصدر سبق ذكره ,ص 18

***السير روبرت فلمر**: مفكر سياسي مؤيد مخلصا للحق الإلهي عاش سنة 1653عانى معاناة شديدة لإعدام شارل الأول نصبه شارل الأول فارسا ،كان يسلم بأن اللوردات وحدهم طبقا لدستور الانجليزي يسدون النصيحة للملك وأعضاء العموم سلطتهم اقل يرى أن الملك وحده من يضع القوانين فالملك عنده متحررا من كل رقابة ولا يتقيد بقرار إسلافه ولا بقرار نفسه ،فهو ينتمي إلى الأجنحة الأكثر تطرفا للحق الإلهي فهو يرى أن الله هو من وهب السلطة الملكية لأدم ومنه انحدرت إلى ورثته ووصلت في النهاية إلى الملوك المتعددين في الأزمنة الحديثة ،ويستمد فيلمر السلطة لامنا يعقد ولا من أي اعتبار المخير العام ,بل من سلطة الأب على أولاده ووجهة نظر أن مصدر الملكية هو خضوع الأطفال لإبائهم وان الإباء في صقر التكوين كانوا ملوكا وان الملوك ورثة ادم او على الأقل يعتبرون كذلك كما أن الحقوق الطبيعية هي نفسها حقوق الملك للأب والأبناء غير متحررين من السلطة الأبوية حتى حين يكون الابن راشد والأب خوفا.انظر: برتراند راسل ،تاريخ الفلسفة الغربية (الفلسفة الحديثة الكتاب الثالث)،ترجمة محمد فتحي الشنطي ،المصرية لطباعة والنشر ،الجزء الأول،سنة1977،ص 192.191

الجارف للقوة و اخذ الحق عنوة و الحاد في الصراع مع الغير ,حينما افترض جون لوك أنها حالة الحرية الكاملة التي تمكنهم من اتخاذ قراراتهم"[1].

و تحديد سلوكا تهم و أفعالهم و كيفية استخدام ممتلكاتهم التي منحتهم لهم الطبيعة في حدود قانون الطبيعة الذي يميله العقل من خلال مبدأ السلم و السلام و المساواة "فقد رأى جون لوك أن الإنسان خير بطبيعة و متى كانت حريته في حدود الخير الخاص العام ,غير أن الطبيعة ,غير أن الطبيعة لا يتخللها الشر و النزوع إلى الغي أي النزاع ,فالحالة الطبيعة كما صورها لوك هي حالة وسط بين التصور المفرط في التشاؤم الذي قدمه هوبز و بين التصور الحاسم المثالي الذي قدمه جون جاك روسو ,فقد أشار إلى أن طبيعة الإنسان الأولى هي طبيعة البراءة الكاملة و الخير المطلق "[2]حيث قدم لوك شرحا مفصلا لحالة الإنسان في الطور الطبيعي على عكس هوبر فهي عند لوك حالة من المساواة و السلم و السلام و التعاون بين البشر .

كما أنها حالة خيرة إلى انه يشوبها بعض النقص و القصور ,و لكنها في العموم قابلة لتحسين و السير في مدارج الكمال ,وفي الوقت نفسه يمكن تشويهها و السعي لها إلى المهاوي و الانحطاط "لان لوك يعترف بذلك و يرى أن الطور الطبيعي لا يخلو من الآفات و الآفة الكبرى أن كل امرأ فيها هو الخصم و الحاكم في جميع القضايا التي تعنيه ,و هذا ما يلجئ إليه البشر عادة فيخرجون من الطور الطبيعي للالتحاق بالمجتمع من اجل إقامة سلطة مدنية عامة تهيمن عليهم جميعا ,و تطبق عليهم الحكم لبنود السنة الطبيعية بتجرد و إنصاف"[3].

أي أن لإنسان في الطور الطبيعي كان وحده حاكم على نفسه في مختلف الأمور كممتلكته دون وجود ح أو سلطة تردعه أو تحكم بينه وبين الأخيرين,فعلى الرغم من أنها حالة خيرة يعيش فيه الفرد بكامل حريته إلى أن الحرية تنتهي عندما تبدأ حرية الآخرين ,فأن هذه الحالة لا تدوم طويلا فهي تحتاج تعديل إذا رأى لوك انه يجب الانتقال من حالة إلى أخرى فالطور الطبيعي الذي يعيش فيه الإنسان يحتاج غالبا إلى مايلي

1."حاكم عام، فهي تتسم بغياب حاكم عام (قانون سوى وقانون الطبيعة)

[1] دكتور محمد وقيع الله أحمد, مدخل إلى الفلسفة السياسية (رؤية إسلامية),دار الفكر (دمشق),سنة 2010بدون طبعة ,ص166.

[2] الرجع نفسه ،ص167.

[3] المرجع,نفسه ،ص 167.

2.في حين أن المجتمع المدني هو نقيض للحالة الطبيعية فهو يتسم بوجود حاكم ذي سلطة لعرض القانون المدني ,إلى أن كلا منها لا يخلو من العنف و الحرب واستخدمت القوة بدون حق"[1]و معنى *هذا أن حالة الحرب توجد في الطور الطبيعي كما تتواجد أيضا في المجتمع السياسي إلى أنه في* المجتمع السياسي يوجد حاكم و سلطة تحكم بالعدل ،أما الحالة الطبيعية فهي تفتقد لذلك فالناس رغم السلم و السلام و التعاون إلى أنهم يعيشون حالة من الفوضى .

والحالة الطبيعية عند لوك مستمرة لنشأة الإنسان و هي متزامنة معه إلى أنها لا تخلو من الحرب و النزاعات حول الملكيات فأراد جون لوك أن يميز بين الطور الطبيعي و المجتمع السياسي من خلال "أن الحالة الطبيعية هي الحالة التي يعيش فيها كل الناس بصورة طبيعية ,أما المجتمع المدني فهو اختراع بشري .

في الواقع الذي يعيش فيه, فيذهب إلى أن الحالة الطبيعة تخلو على اقل من بعض الوجوه ,ولا تزول ولا تؤهل ,و بهذه الاختلافات الحاسمة ,فانه من المحتمل إلى حد كبير أن تبدأ الحرب في الحالة الطبيعية أكثر مما تبدأ في المجتمع المدني ,و ما أن تبدأ يكون الأمر أكثر صعوبة في وضع حد لها"[2]فعلى الرغم من أن قانون الطبيعة قانون معقول وسهل للبشرية جميعا إلى انه لا يخلو من نزعاتهم و اضطراباتهم فيختلف من شخص إلى آخر ,وقد يتحول هذا إلى حالة من الحرب أو تسود العبودية .

و لهذا يجب أن ينتقل الناس من الطور الطبيعي إلى المجتمع السياسي المدني أكثر أمانا على البشر وممتلكاتهم ,ذلك "لان حالة الطبيعة لا تدوم ولا تستمر بسبب الشرور التي تنتج بالضرورة من كون الناس حكاما أو قضاة في قضاياهم الخاصة في الحالة الأولى"[3]فإذا تعدى الأمر إلى ذلك أصبح كل شخص يضع سلطته الخاصة به ,و من هنا ستحدث الفوضى و الطغيان و حالة من العبودية وتهب للملكية والتعدي على ممتلكات وحقوق الآخرين

كما انه يتسع نطاق الحرية إلى حرية الغير وهي حرية لم يتحدث عنها جون لوك لان الحرية عند لوك محدودة وفي نطاق احترام حرية الآخرين حتى لا تنشأ العبودية واستغلال الذات،حيث يعرف جون لوك العبودية فيقول

[1] ليوستراوس جوزيف كروسي ,تاريخ الفلسفة السياسية (الجزء الثاني)،ترجمة محمد سيد، مصدر سبق ذكره ,ص13-14.
[2] المرجع نفسه ،ص 16.
[3] المرجع نفسه ,ص 17.

"تظهر في الشخص الذي لا بد أن تفريطه في حياته نتيجة لخطيئة ارتكبها تستحق الموت عقابا لها ,قد تجعل لهذا الذي قصر في حقه حرية الاستفادة منه في خدمته ,دون أن يكون في ذلك إجحاف له ,فإن ظهر له أن عذاب عبوديته لا يوازي قيمة لحياته "[1].

فالعبودية لا تغدو إلى أن تصبح حالة حرب فهي في رأي جون لوك موازية لحالة الحرب التي كانت سائدة بين البشر في الحالة الأولى ,و حتى في الحالة السياسية إلى أن هذه الأخيرة تمتاز بالسلطة وحاكم ينظم و ينظر في جميع الأمور للفصل بين المتخاصمين بالعدل ,و لا يمكن أن يحدث هذا إلا في حدود

"أن أقيم بينهما اتفاق على منح قوة محددة لأحد الجانبين في مقابل الطاعة أي (طاعة الحاكم)، وطاعة المواطنين ,فإن حالة الحرب و العبودية يستوقف طالما كان الاتفاق قائما بينهما "[2].

فالمعروف أن الإنسان لا يمكنه أن يتفق على منح شخص آخر شيء لا يمتلكه لنفسه في مصيره إلا إذا اعترف به وعلى هذا الأساس أراد لوك نقل الإنسان من الحالة الطبيعية إلى حالة أكثر أمانا منها، و هي الحالة الثانية نشأة المجتمع السياسي.

ب)نشأة المجتمع السياسي

بعدما قام جون لوك بوصف الحالة الأولى التي عاشها الإنسان البدائي قبل ظهور المجتمعات المدنية كفرد حر مستقل يتصرف بكامل حريته في جمع حاجياته الخاصة دون أي سلطة أو حاكم ,أرد لوك أن ينقله إلى حالة ثانية أكثر أمانا و اطمئنانا على حياته تكون مبنية على "اتفاق كل فرد مع الآخرين لتكوين كيان سياسي واحد في ظل وجود حكومة واحدة ,إنما تحتوي ضمانا على تبعيته لأفراد هذا المجتمع و الخضوع له. فقد عنى لوك بقوله هذا أن المجتمع السياسي ينشأ على إرادة الشعب كله .

أي اتفاق أغلبية المواطنين على تأسيس حكومة يحكمها حاكم توكل إليه شؤون المواطنين حتى يحكم بينهم بالعدل و المساواة .

[1] جون لوك ,الحكومة المدنية وصلتها بنظرية العقد الاجتماعي ,ترجمة محمود شوقي الكيال ,دار القومية لطباعة ونشر ,دون طبعة ،سنة2397,ص 28.
[2] المصدر نفسه ،ص 28

"وعلى أن يكون الحاكم مختار من قبل الشعب ذلك عن طريق موافقة جميع الأفراد,و الأغلبية المواطنين لتعبير عن إرادة الشعب أو عن طرق مجلس النواب الذي يختاره الشعب ليعبر عن إرادته"[1],ولتوفير الأمن وضمان حقوقهم كاملة يجب أن المطالب التالية:

1. قانون معروف و ثابت .
2. حاكم غير متحيز يتمتع بصلاحية فص كل الخلافات وفقا لقانون الراسخ.
3. سلطة لتعميم العقوبة عندما تكون صحيحة و تنفذها بالصورة المناسبة ,فالمجتمع السياسي خلق في مقابل الصلاح العام وعدم الخلط الموجود في الحالة الطبيعية،و لمعالجة هذه العيوب الثلاثة يجب أن يستمد المجتمع السياسي شخصيته من المقصد السياسي المدني للمحافظة على الملكية عن طريق سن القانون.

والفصل في كل المشاكل و المنازعات بين المواطنين ,و تنفيذ الحكم عليهم ,كما أنها تعاقب المذنبين ,لكي يستطيع المواطن أن يتمتع بحريته ضمن اتفاق بينه و بين السلطة "**الحاكم** ".

و هذا ما وضحه جون لوك في "**رسالته الثانية**" من كتابه الحكومة المدنية التي لها صلة وثيقة بنظرية العقد الاجتماعي ,فتحدث فيه عن الحكم الصالح و الحكومة التي تمجد إلى القانون، عن طريق عهد أو وديعة يتم عقدها بين الشعب و الحاكم لتأسس حكم معرف أو قانون ثابت، يكون الحكم فيه عادل بين جميع المواطنين و لحفظ ممتلكاته .

فلوك نقل الإنسان من الحالة الأولى إلى الحالة الثانية المجتمع السياسي ينقل كل فرد و قوته لا إلى الملك كما افترض هوبز حكم صحيح في انجلترا ,بل لكي يصبح قرار الجماعة بعد ذلك قانون لإيجاد صورة معينة من الحكومة عن طريق الجماعة التي ينبع من خلالها النظام أي حكم الأغلبية "[2]

فالحاكم يكون مختار هنا من طرف الشعب عن طرق مجلس النواب الذي تؤسسها الأغلبية لتقرر من يرأسهم حتى يكون الحكم مبني عن التصويت يشترط فيها أن يكون هذا الحاكم عادل و نزيه و إلا قاموا باستبداله .

[1] فضل الله محمد إسماعيل ,الأصول اليونانية للفكر السياسي الغربي الحديث ,دار الجامعيين لطباعة والنشر (الإسكندرية),سنة2001,ص 23

[2] وليم كليرات ،تاريخ الفلسفة الحديثة ،ترجمة محمد سيد احمد،دار التنوير(بيروت)،الطبعة الأولى ،سنة 2010،ص.

ج)من سيادة الحاكم إلى سيادة الشعب :

حتى نوضح سيادة الحاكم و مدى علاقتها بسيادة الشعب علينا أن نميز بين ما أوجده هوبز مناسب لعقلانية هذا العقد المبرم بين الحاكم و الشعب لبناء الدولة على أساس حكم مطلق ,و بين ما حاول انجازه لوك في المشروع ذاته في هذا التفسير ,لكنه خالف هوبز في طبيعة الحكومة المنتجة عن هذا العقد ,فقد قلب الإشكالية ,فالعقد عنده يؤسس الدولة بالتراضي بكل معنى الكلمة ,و غايته تنظيم العقوبات التي تطبقها الدولة بحق كل من يتعدى على أمن الأفراد و ممتلكاتهم ,فالحكم بين الحاكم و الشعب يكون مبنيا عند جون لوك على العديد من الاعتقادات والتعهدات بين الحكام والمحكومين .

أي يكون مبنيا كما قلنا سابقا على أساس جوهري أودعه الشعب في الحاكم الصالح الذي يحكم بالحق عن طريق العدل و المساواة و التراضي بينهما كشرط إلزامي عند لوك .

و التكليف من الشعب إلى الحاكم مدام الحاكم طرفا أساسيا في هذا العقد ,و عليه أن يتحمل مسؤوليته في هذا التكليف ,كما يجب محاسبته إن أخل بذلك العقد الذي ابرمه الشعب معه ,"[1]و عليه فان جون لوك قد رفض تبرير و تفسير هوبز للحكم المطلق وبصفة مطلقة، فإن كان الحكم بهذا الشكل و كما فسره هوبز فتعم الفوضى في المجتمع المدني السياسي و لما كان البشر في حاجة إلى حاكم يحكم بينهم ويحافظ لهم على ممتلكاتهم, فهم خلقوا المساواة والحرية التامتين فكانوا خاضعين فيها إلى سلطة العقل و سنة الطبيعة بخلاف الحرب و العف و الوحشية عند هوبز التي تنشأ عنها الحيازة و الفوضى .

"ومنه أراد لوك أن يبرز هذا فاختلف مع هوبز في المجتمع السياسي هو فاصل بين حالة الفوضى في الطور الأول و بين الأمن و الاستقرار في الطور السياسي الذي يحد من حالة الفوضى ,و لو بقي المجتمع كما هو في الحالة الطبيعية و لا وجود لحاكم لكان كل فرد يحكم في القضايا في التي تعنيه دون أي سلطة أو حاكم."[2]

---

[1] عبد الله تركماني ،في الحداثة السياسية ،مجلة مقاربات ، مركز دمشق لدراسات النظرية والحقوق المدنية .
.www .mokarabat .com. 12:55 .hem

[2] علي عبد المحمدي،الفلسفة السياسية المعاصرة (من الشموليات إلى السرديان الصغرى)،مراجعة محمد شوقي ،دار ابن ندم لنشر والتوزيع (وهران)، الطبعة الأولى ،سنة 2012ص 29.

المبحث الثاني :الفصل في سلطات الدولة و حدودها

في هذا الفصل اهتم جون لوك بوصفه للدولة السياسية ومدى علاقتها بالسلطات المجتمع المدني من خلال ضبط مهام كل سلطة داخل الدولة "وأول شيء تحدث عنه لوك في كتابه لموسوم **الدولة** هو فكرة المساواة و محاولة التمييز بين السلطات السياسية الثلاثة التشريعية التنفيذية و الفيدرالية ,حيث يقول لوك :{**إن الله قد خلق الناس جميعا و الله قد خلق الكون كله لكنه لم يخلق الناس متميزين بعضهم عن بعض بل أن كل الناس متساوين في قواهم الطبيعية و في بقية الصفات الأخرى**}"[1].

فقد قصد لوك بهذا أن كل البشر قد خلقوا على طبيعة واحدة و هي ميزة العقل و مبادئ الطبيعة التي وجدوها منذ نشأتهم و بعقلهم استطاعوا أن يؤسسوا لجو ينعم فيه العدل و المساواة و التعاون و التكامل الذي تحدث عنه لوك في الطور الطبيعي للإنسان ,فكل البشر متساوون و لهم قدرة العيش على توفير حاجياتهم وراء الكسب وحفظ ممتلكاتهم التي وهبتها الطبيعة لهم إلى أن انتقلوا إلى المجتمع السياسي المنظم لسلطات السياسية التي تحكم بينهم بالعدل حتى يعم السلم و السلام داخل الدولة .

"و إعطاء الحق لبعض القوانين التي تحكم على الناس حتى بالموت ,كما أنها تضع القوانين و من هذه القوانين :قانون العقوبات ,والمحافظة على الملكية و المحافظة على الذات "[2]

أي أن هذه السلطات التي انتقل إليها الإنسان تفصل في الحكم بينهم بتراضي وبالعدل بين المواطنين داخل الدولة الواحدة لتضمن لكل فرد لحقوقه و ممتلكاته ,محددا بذلك أن قيمة السلطة السياسية و السلطات الثلاثة يجب أن توفر الأمن والاستقرار للمواطنين في دولتهم.

[1] الدكتور محمد باروين ،الفلسفة السياسية (عند بعض الفلاسفة اليونانيين والمسلمين وفلاسفة عصر النهضة)،دار النهضة العربية (بيروت)،الطبعة الأولى ، سنة 2006،ص 83.

[2] المرجع نفسه ،ص 83.

إلى انه لم يعلن الحرية المطلقة من كل القيود ,بل قصد الحرية في ضل القانون "**أي سيادة القانون**" مدى ما يتمتع به الفرد من حرية إلى انه يقف عند حرية الآخرين كما ينظمها القانون وكل هذه الحدود تحملها المجتمعات السياسية نفسها ,بحيث أن الفرد حر في ظل وجود سلطة و قانون لكي لا يكون إلحاق الضرر بالآخرين ,فالحرية في ضل المجتمع السياسي هي حرية في ضل القانون و هي بالتالي مقيدة بالقانون فالحرية تنتهي حيث تبدأ حرية غيري

فقد أراد لو ك أن يؤسس لمبدأ الحرية داخل الدولة الليبرالية لكن في حدود السلطة السياسية ,"هذا ما اتفق فيه مونتسيكيه معه عندما رأى أن الحرية لا تعنى أن يفعل الإنسان كل ما يريده ,و لكن يعني أن يفعل الفرد ما يريده في حدود يسمح بها القوانين أي ما يعرف بالحرية الشعب و سلطة القانون "[1].

حين أكد جون لوك ذلك عندما أعطى القانون سمة أساسية و جوهرية في ذلك و جعل منه سياق يحمي مصلحة الفرد ,وأداة الدفاع عن حقوقهم و الحريات الخاصة ,إلى انه منح الدولة المتدخلة هي الأخرى في الحد من هذه الحقوق واعتبر المواطن العنصر الأساسي داخل الحكومة و المجتمع يتمتع بكامل حريته لكن في حدود معقولة، "وهذا ما اتفق فيه مونتسيكه معه حين رأى أن الحرية لا تعني أن يفعل الإنسان كل ما يريده، ولكن تعني أن يفعل الفرد مايريده في حدود يسمح بها القانون أي مايعرف بحرية الشعب وسلطة والقانون "[2]

لأن حرية الفعل والقول كانت بارزة وسمة من سمات النظام السياسي الذي نادي به جون لوك،مؤكدا على حرية الفرد .

لكنه لم يعلن الحرية المطلق الخالية من كل القيود،بل قصد الحرية في ظل وجود القانون وحرية الفرد تتوقف عند حرية الآخرين كما ينظمها القانون وكما تحددها المجتمعات السياسية ،فالفرد حر لكن ليس في طل إلحاق الضرر بالآخرين والحرية في ظل وجود القانون حرية مقيدة.

[1] فضل الله إسماعيل ،الأصول اليونانية للفكر السياسي الغربي الحديث ،مرجع سبق ذكره ،ص25.
[2] المرجع نفسه ،ص 28.

و على هذا الأساس قد ميز لوك بين السلطات الثلاثة التشريعية و التنفيذية و القضائية حيث وهب لكل منها مهامها الخاصة داخل المجتمع السياسي ,لان الشعب وحده يجب أن يكون هو مصدر هذه السلطات ,و بالتالي فهو المرجع فيمن يولي هذه السلطة ,و قد كان نتيجة ذلك ا ننادى جون لوك "بجعل السلطة التشريعية في أيدي الشعب و أصر على أن تكون هي السلطة العليا في الدولة و فصلها عن بقية السلطات الأخرى ,فإذا لم تنفصل عنهم تنقلب الحكومة إلى نوع من الطغيان ,فمن المفروض أن يصنع الشعب التشريعات و القوانين و ما يكفل التنفيذ للملك أو سلطة الحكومة في مصلحة الشعب ,فكان اقتراحه بتقسيم السلطة إلى ثلاثة أقسام أساسية للحكم " [1]أولا التشريعية هي السلطة العليا في المجتمع السياسي و هي سلطة غير محددة لا بحدود القوانين الطبيعية ,أي قانون الحرية و الملكية الخاصة للشعب فقد حملت سلطة الفرد في الحياة الأولى حياة الفطرة التي نشأ عليها كبديل يكفل حماية الفرد نفسه، فأصبحت مباشرة في صورة قانونية ,لكن في إطار مصالح الفرد ،فيعرفها لوك هذه السلطات الثلاثة في قوله أن:

1-"**السلطة التشريعية** :يجب أن تكون في يدي ممثلي الشعب الذين يكتبون هذا الحق إما بالانتخاب أو الوراثة .

2-**السلطة التنفيذية** :و هي التي تنفذ القوانين التي يصنعها الشعب عن طريق القوانين الإدارية و القضائية

3-**السلطة الفيدرالية** :هي السلطة التي تتم السلطة التشريعية ,و تتكون من مندوبين عن المدن و المقاطعات الانجليزية بعضهم من الفرسان و الآخرين من الرجال الذين يعينهم الملك و هم النواة الأولى للمجلس المعروف حاليا بالاسم مجلس اللوردات "[2].

فقد ميز لوك في هذا بين عمليتين أساسيتين في صنع القوانين تقوم بها كل من السلطة التشريعية ,و السلطة التنفيذية، فالأولى هي صنع القوانين و هي أسمى أنواع العمل السياسي على الإطلاق و تتولاها السلطة التشريعية ,أما العملية الثانية هي عملية تنفيذ القوانين التي توكل إليها من السلطة العليا التشريعية إلى التنفيذ، كما أنها تقوم هذه الأخيرة بالمحافظة على الآمن و رعاية حقوق المواطنين ,أما السلطة الفيدرالية فهي مختصة بمباشرة العلاقات أي علاقات الدولة مع المجتمع الخارجي العالمي .

[1] الدكتور عزمي إسلام ، جون لوك، الهيئة المصرية العامة للكتاب(لقاهرة)،دون طبعة ،سنة2008،ص 216.
[2] المرجع نفسه،ص 216.

إلى أنها سلطة تندمج أيضا عند لوك مع السلطة التنفيذية,"فهاتين لأخيرتان "السلطة التنفيذية والسلطة الفيدرالية خاضعتان للحكومة وعلى رأسها الملك، ولكن إذا كان من حق الملك أن يتدخل في السلطة القضائية (الفيدرالية) فإن ذلك في حدود ضيقة بحيث تكون الكلمة العليا دائما لممثلي الشعب "[1]لهذا رأى جون لوك ضرورة الفصل بين هذه السلطات الثلاثة, واعتبر السلطة الأولى هي سلطة الشعب وهي السلطة العليا في اتخاذ القرارات و الحكم و الفصل في مختلف المشاكل و القضايا الدولية فبصفة عامة فالسلطة التشريعية هي السلطة العليا يجب عليها سن القوانين .

و هذه القوانين لا يجب أن تلمس الملكية الخاصة ،أما التنفيذية فهي ممنوحة لإرادة الحاكم و الأمير لكي يراعي المصلحة العامة "[2]فهي سلطة العمل يتمثل بقائها بصفة عامة و مستمرة على تنفيذ القوانين و إجبار أفرادها على احترامها و هي الأخرى تقوم بتلبية مصالحهم و مصالح السلطة العليا التي تقتصر مهامها على إصدار القوانين إليها ,فقد اعتبرها لوك بمثابة الروح التي تمنح الحياة وشكل الوحدة المنظمة لدولة ، كما انها تعطي معني للحياة الهنيئة التي يعشها المواطن. فلا يجب أن تغتصب من طرف الذين منحت لهم ويجب أن يعملون على زرع السلم والسلام والطمأنينة في قلوب المواطنين والحكم بينهم بالعدل وحفظ لهم ممتلكاتهم وجعلها حق من حقوقهم الكاملة .

فبعدما فصل لوك في سلطات الدولة و حدد مهامها داخل المجتمع السياسي المنظم و اعتبر أن هذه العلاقة بين السلطات السياسية الثلاثة و الشعب خاصة السلطة التشريعية علاقة انسجام وتكامل تمح الإرادة الحرة الشعب .

إذن هي ثقة سياسية والحكام فيها إداريون وظيفتهم خدمة الجميع و مهمتهم تحقيق الأمن و الراحة و الازدهار داخل دولة المواطنين . وإذا كان مادون ذلك أي طغى الحاكم على المواطنين و كان حيازي في حكمه فالهم الحق في المقاومة السياسية أي مقاومة السلطة ونظام الحكم[3]

[1] الدكتور عزمي إسلام ،جون لوك، مرجع سبق ذكره ، ص 217.
[2] نور الدين حاروش، تاريخ الفكر السياسي ، دار الأمة لطباعة والنشر والتوزيع(الجزائر)،الطبعة الأولى ، سنة 2004،ص306.
[3] المرجع نفسه،ص 306.

ولاستعادة المواطنين حقوقهم يتحدث لوك عن هذه المقاومة في تعريف وجيز فيقول :

1)مقاومة السلطة : هي حق من حقوق المواطنين في اتخاذ ثورة في المقاومة السياسية لدفاع عن النظام القائم أو إعادة النظر في توجيهه فقد دعا لوك "لهذه المقاومة والتمجيد إلى فعالية السلطة في خدمة الحكومة و إتباع النظام القائم لاستقرار الدولة ,لأن السلطة في نظره هي عنصر فعال لخدمة المواطنين لا لغيرهم و حق الثورة عند لوك هو حق الثورة للعودة إلى التعاقد و تسوية الأمور"[1] من أجل فض النزاعات التي تنشأ بين الملك و المواطنين فمن حقهم استبداله عن طريق الانتخابات نواب البرلمانيين ليؤسسوا حاكما أخر.

كما تساعد الدولة المنظمة على تكوين المناخ السياسي و مدى علاقتها السياسية للمحافظة على السلام وأمن المجتمع بوظائفها المتنوعة التي لها علاقة بالسلطة السياسية داخل الحكومة المدنية.

2)وظائف الدولة :و هي متعددة حيث يرى لوك أن الدولة مؤسسة أنشاها المواطنين "فهي تشكل تنضم سياسي مجتمع منظم سياسيا لا يخضع لحكم استبدادي مطلق ,فهي كما قلنا مؤسسة نشأة على حكم الأغلبية و عن طريق أنظمة معينة "فصل السلطات "[2].

أي أنه لكل فرد حقوقه لا يمكن انتهاكها و لا يجب أن يمسها حاكم ,فالحكم فيها دستوري

ما هدف الدولة عند جون لوك :تأمين السلم كما أن وضيفتها فوق كل شيء حماية الملكية ,فمهمتها مهمة أخلاقية أي تأمن حياة جيدة وتسمح للفرد بتحقيق الذاتية الفردية قبل كل شيء وواجبها السير وفق خطة تجارية ذات حماية تجاه الدول الأخرى و إقامة الاقتصاد على الرأسمال الخاص .

كما انه ليس من واجب الدولة التدخل في شؤون المواطن و حياته وشؤونه الاجتماعي.

[1] جان توشار ، تاريخ الفكر السياسي، ترجمة على مقلد ،الدار العلمية (بيروت)،دون طبعة ، ص 299.

[2] غفار سيكريك ونلز فيلمي ،تاريخ الفكر الغربي من اليونان القديمة إلى القرن العشرين،ترجمة حيدر حاج إسماعيل ،المنظمة العربية لترجمة والتوزيع (بيروت)،سنة 2012،ص 69

كما يجب أن تعمل على تحسن الأحوال المعيشية للفقراء و تنظيم المداخل الشخصية وأول شيء تحدث عنه جون لوك في كتابه الموسوم الدولة هو فكرة المساواة والتمييز بين السلطة السياسية وبين السلطات الأخرى كوظيفة من وظائف السلطة السياسية داخل الدولة

فاعتبر الدولة ذات نتاج عقد بين الأفراد بحيث تم زوال الحالة الطبيعية وهذا المعنى لا تفيد عقيدة الحالة الطبيعية كعقيدة في نشوء الدولة ،وإنما كعقيدة تشرح ما هي الدولة "[1]فدولة عند لوك نشأة نتيجة لهذا العقد والنقطة التي اعتبر فيها لوك أن الإنسان لا يستطيع أن يظل ذلك المسالم والآمن في حالة الطبيعة ويحتاج في النهاية إلى كيان يضمن له توفير الآمن وسلام وهذا الكيان هو الدولة.

فدور *__الدولة__ عند لوك يكمن في حماية الملكية الخاصة والمحافظة على النظام والسير في خطة تجارية ذات حماية تجاه الدول الأخرى،كما أن واجبها لا ينحصر في الإشراف على التجارة والصناعة أو السيطرة عليهما بل يجب إقامة رأسمال الخاص."[2]

فوجود الدولة عند لوك يرجع إلى الإرادة المشتركة بين الحاكم والمواطنين وعلى السلطة الحاكمة حماية النظام السياسي من الدخل أي امن المواطنين ومن الخارج أي ما ينحصر في المبادلات التجارية وعلاقتها مع الدول الأخرى.

[1] غفار سيكريك ،تاريخ الفكر الغربي،مصدر سبق ذكره ،ص 468

[2] المرجع نفسه ،ص 169

*__الدولة__:هي الشكل السياسي للمجتمعات وهي السلطة التي تنظم العلاقات الاجتماعية وتصوغ القوانين وتنفيذها وتقوم الدولة على نوع من الاتفاق أو الاجتماع أو العلاقات المحددة بين الحاكم والمحكوم ،ولها أركان هي الشعب والأرض والسيادة والاعتراف الدولي كدولة قومية تجمع شتات شعبها وعناصرها العرقية في النظام السياسي الواحد والقوي ،ولا مانع من وجود عناصر عرقية أخرى في هذه الدولة وهنا عدة أنواع من الدولة كدولة الاشتراكية والدولة القومية والدولة الإقليمية والدولة الأسرية ونظام الحكم فيها يختلف باختلاف مهام هذه الدولة .

انظر :إسماعيل عبد الفتاح الكياني ،موسوعة السياسية سبق كره ،ص204--203

المبحث الثالث:الملكية وصلتها بالعمل

لقد تحدث جون لوك عن حق من حقوق المواطن الليبرالي وعتبره جزء منه آلا وهو الملكية ومدى علاقتها بالإعمال الشاقة التي يقوم به بها منذ نشأته في الأطوار الأول من حياته إلى أن انتقل إلى *لمجتمع المدني الذي تحكموه دولة القانون السياسي ،فقد رأى جون لوك **"أن الأرض وكل ما فيها من مخلوقات الدنيا ملك مشترك بين البشر إلى أن لكل امرئ حق "امتلاك شخصي"وهو لا يتنازع فيه منازع كذلك إنتاجه لخدمة ما وعمل يديه يمكن استناده إليه وحده "**

فقد اعتبر لوك حق في الملكية حق طبيعي يقوم على ما قدمه الفرد من أعمال تنسب إليه في النهاية ،لان الفرد بنشأ أولا في الحالة الطبيعية ،والطبيعة تمنحه مجموعة من الحقوق كحق في الأرض مثلا وعند عمله فيها يصبح جزء منها ملحا له وحده ،فلا يحق لأحد أو لأي قانون وضعي أن ينازعه فيها .

فلملكية إذا عند لوك هي كل متعلق بالإنسان وحياته الطبيعية ،وعلاقته بالمستثمرات الطبيعية على أنه لكل إنسان ملكية خاصة في ثمرة عمله أو على الأقل ينبغي أن يكون له ذلك فيما قبل الصناعة فالإنتاج الحضاري كان بصفة رئيسية إنتاج الحرفيين الذين كانوا يملكون أداوتهم ويبيعون كل مايخص الإنتاج الزراعي وهذا فيما يخص المدرسة التي ينتمي إليها جون لوك "ملكية الفلاح" فهو أفضل نظام ينص على أن للإنسان أن يملك من الأرض بقدر مايستطيع أن يفلح وأكثر من ذلك"[1].

فالأرض كانت ملكا لناس جميعا ،ولو استطاع الإنسان أن يفلحها وينتجها ليتقوت منها ويبيع متحصل عليه من إنتاج كان هذا بفضل جهده فيها وتعبه ونشاطه في زرعها والعمل على كسب ما أنتجه ليصبح ملكا له .

[1] برتراند راسل ،تاريخ الفلسفة الغربية (الكتاب الثالث الفلسفة الحديثة)،ترجمة محمد فتحي الشنطي ،المصرية العامة للكتاب سنة 2002،دون طبعة ،ص 212

*المجتمع المدني: هو وحدة مستقلة ومميزة عن المجتمع السياسي ،أو انه لا يخضع لتأثير النظام السياسي أو الطبيعي ،وإنما هو يمثل مجموعة قوى تمثل عندما تحقق تطورا بعد ذلك إلى إخضاع المجتمع السياسي ذاته ،وأكد هيجل معنى المفهوم بأنه نسق العلاقات الاجتماعية المتبادلة ،وبدا مفهوم المجتمع المدني منذ عام 1840م عندما كتب ماركس نقده لفلسفة هيجل للقانون .. انظر دكتور إسماعيل عبد الفتاح ،موسوعة سبق ذكرها ،ص 280

كما وهب وقدم لوك للملكية عدة أسس تقوم عليها سياسة المماليك في الطبيعة "فهي سنة عقلية نفسها فمثلا تجعل الضبي الذي يصطاده الهندي ملكا له إذا اقتضى أن يصبح الشيء ملكا لمن يضفي عليه جهد منه مع انه كان قبل ذلك حق مشروعا للجميع ،وما تزال تلك حال الشعوب التي تغدو بين الأمم المتمدنة التي وضعت القوانين لحماية الملكية مرارا وتكرار ،فان هذه السنة الطبيعية الأصلية ما تزال مبدأ أساسيا للقوانين الوضعية الخاصة بتحديد إبتدأ بالملكية الفردية "[1].

هنا قد تغلب جهد العمل الفردي على القانون الذي تضعه السلطة فيما بعد ،فأي عمل يكون من إنتاج الإنسان وبجهد تام يصبح تبعا وملكا له حتى بعد أن ينتقل إلى المجتمع المدني المضبوط بالقوانين التي تحدد السلطة ، فتعتبر ممتلكاته من صنع الطبيعة أي أن الطبيعة قد منحتها له منذ نشأته في الطور البدائي حتى ينتفع بها وينفع الآخرين "فالملكية في نظر جون لوك تعطي السعادة، واكبر سعادة تتوقف مع اكبر سلطان فالسعادة عنده هي أكبر تقوم على التمتع بالملذات الكبرى ،بل تملك الأشياء التي تعطي أكبر السعادات "وهذا ميسميه ليوستراوس "المتعة الرأسمالية "[2]لأنه ومن اجل ضمان الممتلكات يخرج الناس من الحالة الطبيعية وينتقلون إلى تكوين مجتمع مدني غايته الرئيسية المحافظة على الملكية ،فكتاب لوك في "الحكومة"غايته الأساسية المحافظة على الملكية.

فقد رأى جون لوك أن الإنسان سيد نفسه وممتلكاته في الدولة الطبيعية وحتى في الحكومة السياسية إلى انه انتقل المجتمع السياسي من أجل المحافظة على ممتلكاته التي ورثها من الطبيعة لان "غياب المراقبة الدقيقة التي تقوم بالإشراف على القانون في الدولة الطبيعية جعلتها غير متحقق من الناحية الأمنية ،لذلك كان الخوف على ممتلكاته سببا من الأسباب التي جعلته يتخلى عن الحرية المطلقة التي كان يتمتع بها في الطور الطبيعي ليطلب السلطة ،حتى توحد الناس هيئة اقتصادية موحدة وتخولهم تحت سلطة حكومية لغرض المحافظة على ممتلكاتهم التي كانت مفقودة في الدولة الطبيعية ،فكانت الحاجة إلى القانون الطبيعي الثابت المعروف وموافق عليه من قبل الجميع ،لأنه حاز على رضائهم وهذا القانون هو المعيار الذي يميز بين الحق والباطل "[3]

ليحكم بينهم بالعدل و ينص على الحق ويرفض الباطل ،فيصبح عمل كل فرد مرهون بما قام به من جهد،فمثلاأن يقوم شخص ما بحرث قطعة ارض والعمل فيه من اجل كسب ما أنتجه ليصبح ملكان له

[1] جون لوك ،الحكم المدني ، ، مصدر سبق ذكره ،ص 154_155

[2] جان توشار ، ، تاريخ الفكر السياسي ،مرجع سبق ذكره ،ص 298.

[3] الدكتور محمد باروين ،الفلسفة السياسية عند بعض الفلاسفة اليونانيين والإسلاميين ،مرجع سبق ذكره ،ص 95.

متبوعان له وجزءا من ممتلكاته "لان الله خلق العالم للجميع وأعطي الناس قوة ليستعملوها في استغلال خيرات العالم .ولذلك كانت الغلاة الطبيعية قد جعلت متاعا عاما للناس جميعا كذلك الحيوانات هي الأخرى كانت ملكا عاما مشروعا للناس لا يستأثر بها احد دون الأخر"[1] وهذا ما نجده في المثال المقدم عن حيوان"الضبي " الذي يصبح ملكا للهندي الذي بذل جهدا في اصطياده وهنا تظهر سعادة الإنسان في امتلاكه لشيء كما سبق وان تحدث لوك عنها حيث ربط السعادة الإنسان بامتلاكه لشيء ما .

"فإذا كانت الأرض ومخلوقات الدنيا ملكا عاما مشروعا لجميع الناس ،كان من حق كل شخص أن يمتلك ذلك الذي يستولي عليه من هذه الخيرات نتيجة إنتاجه يديه أو نتيجة عمل بدني ، فكل فرد يستطيع أن يمتلك من خيرات العالم باستعمال جهده العقلي وإنتاج يديه في حدود استعماله "[2]وهنا يبين لوك أن الملكية تكون في حدود الاستعمال فبقدر ما قام الإنسان بجهد عقلي أو بدني بقدر ما يكسبه مقدار ذلك العمل فالملكية تتوقف هنا على حسب الجهد والعمل الشخصي وحيث يقول لوك "إذا جمع الشخص 100شجرة فهو يمتلك على أساسأنها ملكية خاصة له ،فهي ملكيته وهي بضاعته الخاصة به وعليه أن يستعملها قبل أن تتلف أو تضيع "[3]لأنه إذا حدث أتلفت منه أو ضاعت منه فهنا ليتعدى على ممتلكات الآخرينلأنه عند انتهاء ملكية الفرد تبدأ ملكية الآخرين ولا يجب أن يتعدى على ممتلكاتهم "لان الملكية الخاصة تعتبر من أهم حقوق الإنسان في الفطرة ،فحقيقة أن الله كما يروى الملك لقمان الحكيم .قد أعطى الأرض أبنائه البشر كما منح الملكا مشتركا لجميع أفراد النوع الإنساني ،و منحهم العقل كي يستفيدوا من استغلالها لفائدتهم ولتحسين أحالهم وحياتهم ،حتى يصبح لكل إنسان ملكيته الخاصة المتمثلة في جزء الذي يعمل فيه بيديه، ويبذل فيه جهدا بدني ،بناء على موافقة بقية أفراد الناس على أن يمتلك كل منهم الجزء الذي يقوم باستغلاله والعمل فيه"[4]

فالإنسان يمتلك جزءا مما تقدمه له الطبيعة ويضفي عليه جهده الخاص إلى انه يقوم بنقل ممتلكاته إلى المجتمع السياسي خوفا من غزو الآخرين وحتى يحافظ عليها ولا تضيع منه.

[1] محمد باروين ،الفلسفة السياسية عند الفلاسفة اليونانيين ،مرجع سبق ذكره،ص 94.
[2] المرجع نفسه ،ص .94
[3] المرجع نفسه ،ص 95
[4] عزمي إسلام ، جون لوك ،مرجع سبق ذكره ،ص 215.

الفصل الثاني

مبادئ التجديد لصفات

المواطنة عند جون لوك

1)المبحث الأول :أصل الفهم البشري

لقد طرح جون لوك العديد من الأفكارالدالة على مبادئ التجديد لصفات المواطن في الدولة السياسية، والتي لها علاقة وطيدة بحياة الفرد الليبرالي ومدى ارتباطاته وعلاقاته بحكومته وما يترتب عن الفهم البشري وما يترتب عنهم وعن أفعالهم والواقع أنأفكار لوك السياسية التي نشرها في رسالتيه السالفتين الذكر ترتبط ارتباط أساسيا بجوهر نظريته في المعرفة ، فهو قد ربط بين فكرته الفلسفية التي ذكرها في كتابه **مقال في العقل البشري** وعن رفضه للأفكار الفطرية ،وبين فكرته عن المساواة والحرية في السياسية .

لأنه حين رفض الاعتراف بوجود أفكار فطرية في العقل الإنساني قد اثبت أن جميع الأفراد من حيث طبائعهم الواعية متساوون ، وليس هنا شخص متميز عن غيره بمعرفة سابقة ولا يوجد شخص اقل من غيره في هذه المعرفة .

وعليه فكل الأفراد متساوين في عدم المعرفة منذ ساعة الميلاد ، وعليه فإن كان الأفراد عير متساوون في المعرفة منذ ساعة الميلاد فاء نهم متساوون في كل شيء ،فنجد فكرة المساواة دائما في الحياة الاجتماعية وتتبع في الحياة السياسية أيضا "[1].

وهنا ربط لوك بين المعرفة عند الإنسان ومدي علاقتها بمساواة من حيث أن المعرفة مكتسبة عن طريق البحث في العالم الخارجي وليست فطرية وجدت منذ ميلاد الإنسان ، وعليه الناس متساوون في كسب المعرفة ولكن بحسب مهارة كل فرد ،فلوك هنا يرفض الأفكار الفطرية.

كما انه يخالف الذين يرون أن الإنسان يولد وهو مزود بأفكار فطرية أي تولد معه ،حيث أرجعها لوك إلى الحواس واعتبر الحواس المصدر الأول في كسب المعارف ذلك عن طريق الإدراك الحسي والانطباعات"[2] ، مما كشف لوك في كتابه العقل البشري عن عجز الذهن البشري عن التعرف عن حقيقة العالم المادي بشكل كلي وعن معالجة مختلف الأمور التي تتجاوز قدراته وحدوده لأنه اعتبر أن التجارب هي الركيزة الأساسية في الوصول إلى المعرفة ، فمن خلال تجاب الإنسان اليومية يستطيع أن يكشف حقائق العالم الخارجي.

[1] الدكتور عزمي اسلام ، جون لوك ، مرجع سبق ذكره ، ص 217.
[2] المرجع نفسه ،ص 218.

فلا يمكننا فهم نظرية جون لوك السياسية دون التطرق إلى نظريته حول فهم تفكير البشرى وطرائق في كسب المعارف ، ولوك يرى ضرورة فهم البشر قبل أن نحكم على أفعالهموأحوالهموأفكارهم .

فقد رأى لوك"أننشأة المعرفة الحقيقية في العالم عن طريق التجربة والملاحظة العقلانية في البداية ، ولكن الإنسان الطموح الذي لايكتفي بالمعرفة التي هو مؤهل لها والتي كانت نافعة له ،سيحتاج إلىأن يتغلغل في السباب الكامنة وراء الأشياء أي أن يؤسس المبادئ ، وان يضع الأسباب حول العمليات الطبيعية والياتها ،ومن ثم يضمن عبثا أن الطبيعة أو حقيقة الإله ينبغي أن تسير وفقا للقوانين الواردة في مسلماته وثوابته تلك ،فكانت هذه الخلفية من البحث العلمي التجريبي الذي تأثر بها جون لوك أثناء قراءته"[1]

ولوك كباحث ومفكر سياسي حاول أن يفهم تفكير الإنسان ومدى ارتباطه بالعالم الخارجي ، فقد حاول لوك أن يفهم تفكير البشر وان يرد"الأفكار المعقدة إلى عوامل بسيطة تحتوي على تحليل الذي ترتد إليه السلطة الملكية ومفاد هذه الفكرة عند لوك هو" محاولة في الفهم البشري"[2]

أي دارسة حالة الإنسان وأفكاره من خلال تأليفه لكتاب "**العقل البشري**"فقد استهل لوك في كتابه هذا عندما ناقشه وبحث في ذلك مع أصدقائه حيث يقول"لقد ركبنا أنفسنا حينا من لدهر دون أن نخطو خطوة واحدة ونحن نسير على هدي نواته كان ينبغي قبل البدا في مثل هذه الأبحاثأن نختبر قوتنا لنرى لأي الموضوعات تصلح عقولنا لمعالجة واو أنها لاتصلح

فأراد لوك من قوله هذا أن يبين أن عقول البشر تتمايز وتختلف باختلاف قوه لذكائها وخبرتها من الأشياء حتى تفهم مختلف الموضوعات ومن هذا السياق أراد لوك أن يبين البنية الداخلية لفكر الإنسان في محاولة في فهم البشر أن يضعها في عدة أبواب ينتقد فيها جملة من الأفكار.

[1] جون دن ، جون لوك (مقدمة قصيرة جدا)،ترجمة فائقة جرجس حن ،مؤسسة هنداوي لتعليم والثقافة ،الطبعة الأولى ،سنة 2016،ص 15

[2] اميل بريه ،تاريخ الفلسفة (الجزء الرابع ،القرن السابع عشر)،ترجمة جورج طرابيشي ،دار الطليعة الطباعة والنشر (بيروت)،الطبعة الأولى ،ص 228

– **الباب الأول** :ويتضمن هذا الباب نقده للأفكار الفطرية وتحدث عن الفضل الطويل لوجود الله وعن الحماسة كفصول مترابطة فيما بينها ،كما يشرح ويضح أن الفطرية هي مذهب الحكم المسبق كانت القراءة ترد حكم مسبق لما كان انتقدنا المذهب في حد ذاته "[1]

وهنا لوك يرفض الأفكار الفطرية ذات الحكم المسبق للأشياء ويرى انه لوك كان لدينا حكم مسبق للأفعال لما كنا بحاجة إلى دراستها والحكم على حقيقتها .

–الباب الثاني :"هنا يدرك لوك أن مذهب الفطرية عظيم الخطر من حيث انه يؤدي في نظره إلى القول بالمعصوميةأي اليقين لايردإلى غير ولا يكون له من أساس مدعى من فرد من الأفراد ،فهذا المذهب لايجمع بين الإرادةوأفكارالآخرين من خلال اشتراكهم في نفس المجتمع الذي يلج بتجارب ،فالإرادة تقوي في الفرد قوة البحث عن الحقائق .

–الباب الثالث :يرى لوك أن الفطرية هي ضرب من العقيدة تقوم بالإلهام الفردي وتضع الأحكام دون حافز،وهي فطرية ليست ثابتة وكلية ومتمايزة بين الناس"[2].

فالإنسان قد يخطا وقد يصيب وعقول البشر تختلف باختلاف قدراتهم إلى المعرفة ،فحتى نحكم على الحلو وعلى المر يكفي أن نميز بين كل واحد منهما وان ندركه مذاق كل منهما لان الإنسان معرض إلىالتجارب ومن تجاب الحياة يحدث له إدراكللأشياءالتي تحيط به ،فيدرك حقيقة العالم الخارجي من حوله،لذا نجد أن لوك ينتقد مبدأ الفطرة والذي بنص على أن الإنسان يولد وهو مزود بالأفكار الفطرية أيأنها تولد معه ،فهو يرفض ذلك ويرى أن الإنسان يولد صفحة بيضاء وتجربة تدون عليه ما تشاء فيكتسب الخبرة عن طريق الإدراك الحسي .

كما يرى لوك أن الفطرية هي مجرد الهام وان الإنسان معرض للأخطاء فهي تضع الأحكام دون أن تحفز الفرد على كسب المعرفة فهي متمايزة وغير ثابتة في إحكامها .

[1] اميل بريه ،تاريخ الفلسفة السياسية ،مرجع سبق ذكره،ص 333

[2] المرجع نفسه،ص 333

ومن هنا أرد لوك أن يؤسس لفهم البشري طبيعة ثابتة في فهم تفكير الإنسان و الفصل في طبيعة الأفكار لديه من خلال الانتقال من أفكار بسيط إلىأفكار مركبة أكثر تعقيدا لفهم الأمور فنجد:

المطلب الأول:الأفكار البسيطة:

هي تلك الأفكار التي لايمكن نقلها إلينا إذا كنا لانخورها بتجربة :مثلا فكرة البارد وفكرة الحر لايمكن حيازتها إلابتجاربنا،فينطلق لوك من الأفكار البسيطة الأولى ليؤسس لأفكارأخرأكثر تعقيدا منها وتركيبا

"فالأفكار البسيطة هي مأتاتيإلى العقل من الخارج ،وقد تأتي عن طريق حاسة واحدة :كاللون عن طريق البصر ،والصوت عن طريق السمع ،الصلابة عن طرق اللمس ،وقد تكون آتية من عدة حواس مشتركة كالامتداد والشكل والحركة ،أو قد تأتي من التفكير وحده دون حواس لاشك والعقيدة والإرادة ،وقد تكون مما يتعاون في تأليفه التفكير والحواس معا كالسرور والأ لم .

كما يرى لوك أن فكرتي الزمان والمكان هما أيضا من الأفكار البسيطة ، فالمكان يأتي بواسطة البصر واللمس ،إما الزمانفيكون من تعاون مصدري المعرفة معا "[1] فتعتبر كل هذه الأفكار بسيطة نكتسبها عن طريق الحواس والأفكار البسيطة عند لوك ثلاثة فئات:

أ) **الإحساس البسيط** :مثال الحار والجامد ،والثقيل والصلب والمر والشكل والحركة هي فكار بسيطة

ب) **أفكار التفكير البسيطة** :أيأفكار القدرات نلقاها في أنفسنا كذاكرة ،والانتباه ،الإرادة وتشير كلمة التفكير هنا إلى مجرد الإدراك الباطن لهذه القدرات أي التفكير البسيط

ج)**الأفكار البسيطة** :فهي أن واحد مع أفكار لإحساس والتفكير من قبل فكرة الوجود ،وفكرة الديمومة ، وفكرة العدد فكلها أفكار بسيطة دالة على تجارب الإنسان وعلاقته بما يحيط به من أشياء خارجية [2]،كما إننا نستمد أفكارنا من مصدرين الإحساسوالإدراك ،فالأول يمكن تسميته بالإحساس الباطن ،مادامت كل الأفكارتأتينا عن طريق التجربة.

[1] اميل بريه ، تاريخ الفلسفة ،مرجع سبق ذكره ،ص 209.

[2] برتراند راسل ،تاريخ الفلسفة الغربية ،مرجع سبق ذكره ،ص 178.

المطلب الثاني:الأفكار المركبة :

هي ماامتلأ العقل بهذه الأفكار البسيطة ،كان له من القوة مايستطيع به أن يستعيدها وستثريها ،وان يقارن بينهما ثم يؤلف من أجزائهاأفكار لانهاية لاختلافها وتنوعها ،وان يقارن بينهما ثم يؤلف من أجزائهاأفكار لانهاية لاختلافها وتنوعها ،بهذا يمكن للإنسان متى شاء أن ينشأ أفكار مركبة جديدة ،وهذه الأفكار المركبة تنقسم إلى ثلاثة أقسام :إعراض وجوهر وعلاقات

أما الأعراض :فهي الأفكار المركبة التي تؤلفها عقولنا من أشتات الأحاسيس كما تؤلف الجمل من كلمات ،فهي لا تنغلق بعد تكونها ،أيأن هذه الأفكار ليس لها وجود مستقل عنا ،ومثال ذلك الكلمات الكلية ،مثل شجرة وكتاب (ماعدا الأسماءوالأعلام)،وهنا يقول لوك "أن كثير من أخطائنا راجع إلىأننا ننسى أنألفاظ اللغة تدل على مدركات عامة تكونت داخل العقل ولا تقبلها أشياء حقيقية في الخارج[1]

أما أفكار الجوهر :فهي الأفكار التي لا تقابل الأشياء الحقيقية الموجودة في الخارج ،والواقع إننانتجاهل حقيقة هذه الأشياء في ذاتها ولن نعرفها إلا بواسطة هذه الأفكار فنسميها الجوهر ،لان الجوهر شيء مجهول لنا نجمع عليه من خلال مجموعة الصفات الجزئية التي تأتي بها الحواس **تمثل** أما النوع الثالث

العلاقات :وهي فكرة تحدث في الذهن بين فكرة وفكرة ،بحيث يكون للواحدة قوة استدعاء الأخرى "[2].

أي أن العلاقة بينهما تكاملية أي كل فكرة تكمل الأخر وهذه الأفكار المركبة تكون مكتسبة عن طريق التجارب الحسية،كما يتصور لوك أن تحليل فكرة القدرة وفكرة الحرية التي تتبع لها هما حال بسيط ويجب وضع حدالهما ،فيكون حال القدرة بالتجربة المتكررة لبعض التغيرات الملحوظة في المحسوسات .

[1] زكي نجيب محمود ،تاريخ الفلسفة الغربية ،مرجع سبق ذكره ،ص 210
[2] المرجع نفسه ،ص 210

فهذه القدرة تحدث عن طريق تجابنا اليومية وعن طريق حواسناإليها ،كما يجب تأثيرإرادتنا المتكررة عليها التي يمكن أن تتغير في المستقبل وتصبح فكرة القوة الفاعلة فيمايحدث التغير بالا رادتنا ،فالإرادة هي قوة فعالة تحدثها إرادتنا في الأجسام.

أما الحرية هي أيضا قوة فعالة فينا على حسب إرادة الشخص فيما يفعله أولا ،فالإرادة هي التي تملي علينا مايجب فعله بالارتباط بالحرية ،كقوام لها فهي إرادة بالحكم لابرغبة.

وعليه فاءن جون لوك ألف كتابه "مقال فيالفهم البشري "[1]سنة1690اوالغاية منه توضيح ودراسة فهم الإنسان وكيفية كسب المعارف ،لان الفهم هو الملكة التي يتميز بها الإنسان عب باقي الكائنات الأخربوألفه وهو وسيلة الإدراكالمعارف ،فمحاولة في الفهم البشري عند لوك كانت عبارة عن نقد لجميع الأوهام الفردية التي تنزل في الأديان منزلة الوحي اللاهي ،لان ادارك كل معرفة قوامها ادارك مابينالأفكار ،ومن هنا يقول لوك:"لكي نحصل على معرفة صادقة يجب أننأتيبالأشياءإلىعقولنا لنتفكر فالإنسان هو دائما من يسعي إلى اكتشاف الحقائق وسعيه الدائم إلى وضع حدود لأفعاله والى حريته عن طريق تجاربه من الحياة ،فأفعال الفرد كلها مكتسبة من الطبيعة والإنسان يحاول أن يعدل فيها لأنها تصدر منه"[2]

أي أن تفكير الإنسان يتطور بتطور أفكاره عندما كان الفرد يعيش حياة بسيطة كان تفكيره بسيط يرتبط بطبيعة حياته وأفكاره وبعدما انتقل إلى الحالة الأخرى المدنية تطور تفكيره وأصبح معقد في فهم مختلف الأمور ومدى علاقاته كفكرة العرفان والجميل والسعادة كلها أفكار بسيطة تنسب في إلى مجالات الحياة المختلفة كالحياة السياسية والاجتماعية التي قوامها القانون ،مثال فكرة القتل هي فكرة تنسب إلى الجريمة التي يحرمها الشرع والقانون وتتنافى مع أخلاقنا والقاتل هنا يلجا إلىالعدل ليحاسب ،فالأفكار مترابطة ومتكاملةتنتقل وتتطور من بسيطة إلى مركبة بحسب أفعال الفرد.

[1] اميل بريه ،تاريخ الفلسفة الحديثة ،مرجع سبق ذكره ،ص 337.
[2] يوسف كرم،تاريخ الفلسفة الحدثية ،مرجع سبق ذكره،ص 144.

2)المبحث الثاني :المبادئ الصالحة لحكومة المواطن

لقد أراد لوك أن يبين في الحكومة السياسية الصالحة أهم الصفات والمبادئ التي يلتزم بها المواطن والسلطة حتى يكون مجتمع صالح ،تظهر فيه سمات *المواطنة ولا يكون ذلك إلاتوفرت مجموعة من القواعد والضوابط يلتزم بها المواطنين من جهة ،و السلطة الحاكمة "الحاكم"من جهة ثانية عن طريق عقد موقع بينهما يتجلى فيمايلي:

المطلب الأول:نظرية العقد الاجتماعي.

"وترجع أصول هذه النظرية إلى السفسطائيين الذين رأوا أن الإنسان يضع القيم بالا رادته /وان النظام السياسي هو نظام اتفق الأفراد على تكوينه للسهر على مصالحهم ،فهو بذلك نظام غير طبيعي قام على أساس من الاتفاق أو التعاقد بين الأفرادلتحقيق حمايتهم ،وتمتعهم بحقوقهم الطبيعية ،قد توصل **جاوكون**إلى نوع من العقد الاجتماعي ،عندما رأى أن كل فرد أناني وقادر على إلحاق الظلم بالآخرين وبناءا على حرص الفرد على مصالحه الخاصة توصل الناس إلى ما يمكن أن يسمى هدنة أو عقد اجتماعيا يمنع الفرد من إلحاق الظلم بالآخرين "[1]فالعقد هنا هو اتفاق يضعوه مجموعة من الأفراد لتحقيق نوع من التوازن من اجل تحقيق السلم والعدل والمساواة ،فهو عقد وضعي الهدف منه حماية مصالح وممتلكات المواطنين والفض في النزاعات التي نشأة بينهم حول الملكيات التي انتقلوا بها من الطور الأول إلى الحكومات السياسية والى دولة القانون التي تقو بخفضها لهم من الضياع دون المساس بها.

لان الفرد كان في الحالة الطبيعية يعيش حياة مستقلة يعم فيها التعاون والمساواة إلى أن اختلطت الملكات ونشبت النزعات بين الأفراد ،فأراد الإنسان أن يلجا إلى سلطة قانونية تضع حد لهذه النزعات وتضمن لكل فرد حقوقه كاملة .

[1] فضل الله إسماعيل ،الأصول اليونانية للفكر الغربي الحديث ،مرجع سبق ذكره ،ص 17

أما العقد الاجتماعي عند جون لوك "فهو لم يذهب بعيدا عن هذه الفكرة ،إذا رأى أن الناس سلكوا طريق التعاقد في التعاقد ،إذا يتفق لوك مع الابيقوريين في انه يفرض على كل من الحاكم والمحكومين الالتزام المتبادل ،ويتعين على الحاكم رسالة محددة بأغراض الجماعة في الحماية والأمن والمحافظة على حقوقهم وحرياته الفردية"[1]

فالعقد هنا عبارة عن التزام يظم الطرفين(الحاكم والشعب)بأداء كل منهما واجباته نحو الأخر ،فالحاكم عليه التزامات وشروط يجب أن يتقيد بها إزاء المواطنين وتتمثل هذه الشروط في حمايتهم وتوفير لهم الأمن على حياتهم وممتلكاتهم وحرياتهم ،أماالمحكومين فهم أيضا ملزمون باحترام القانون والالتزام بقوانينه ،"[2]كما يجب أن نشير إلىأن فكرة العقد لم يقتصر استخدامها على المفكرين السياسيين الذين نظروا إلى أن عملية التنظيم السياسي في ضوء هذه المفاهيم وحدها بل أن التغيرات الكبرى التي حدثت في الجو الفكري في أوربا بعد حركة الإصلاح الديني ونمو الوعي لدي إعداد متزايدة من المثقفين الأوربيين الذين قادوا حركة التطور في هذه المرحلة "ساعدت علي تكوين الفكر السياسي والتفاهم واللجوءإلى عقد بفضل العديد من السياسيين أمثال زعيم الحركة السياسية جون لوك الذي نادي بنظرية التعاقد من اجل ضمان مصالح المواطنين والحكومة معا ،وهدف من هذا العقد الذي اتفق عليه أغلبيةالمواطنين من اجل حفظ ممتلكاتهم التي كادت أن تنتهك في الطور الأول لذا انتقلوا إلى حالة التعاقد فألوك ينطلق من فكرة مفادها أن الحكومة الصالحة هي إحدىذرائع العقد البشري ،فهي ليست نتاجا لتقاليد والعادات القومية،فالدولة الصالحة نشاء على بفضل هذا العقد والاتفاق المبرم بين الحاكم والمحكمين في شكل وديعة لضمان حكومة صالحة.

إلى أن جون لوك يؤكد في العقد الاجتماعي على حرية الإنسان التي لايجوز أن تهدر أو تتلف لمجرد وجود الحكومة التي تحميه ، فالتضحية التي قدمها الإنسان بتنازله عن استخدام القوة لحماية نفسه هي تضحية كافية ،ولا تعني في رأي لوك إصرارهوبز على ضرورة تضحية الإنسان بحرياته لصالح الحكومة ،فهذه الحكومة وجد لفض النزاعات التي تكون حول الملكيات ولتبقيعلى حريات الأفراد ، لكن لهم سلطة كافية لمراقبة الحكومة التي إنشاؤها "[3]والحرية هنا قصد بها لوك حرية المواطن في التصرف بممتلكاته وعدم تدخل السلطة في الأمور الاجتماعية ،إلىأن هذا لايمنع من وضع حد لهذه الحرية فحرية الفرد تنتهي عندما تبد حرية الآخرين .

[1] فضل الله إسماعيل ،الأصول ليونانية للفكر الغربي الحديث ،مرجع سبق ذكره،ص18

[2] فضل الله إسماعيل ،الأصول اليونانية ،مرجع سبق ذكره،ص 20

[3] غنازسكيريك ،تاريخ الفكر الغربي،ترجمة حيدر حاج إسماعيل ،ص 467

ولهذا قرر لوك انه بموجب إمضاء العقد الاجتماعي يجب أن تسلم أغلبية المواطنين أعنة السلطة تصبح الأغلبية مصدر لسلطات السياسية جميعا أي يصبح الفرد وممتلكاته تحت لواء حاكم واحد يحكم بينهم بالعدل والمساواة ويد في النزاعات"[1].

لان هذا العقد هو عبارة عن صياغة للحقوق الطبيعية التي منحتها الطبيعة للإنسان منذ نشأته في الحالة الطبيعة وتبقي محفوظة له من طرف السلطة حتى بعد انتقاله إلى المجتمع السياسي والى دولة القانون "فلا يستطيع الأفرادأن يتنازلوا لا عما يتنافر من حقوقهم مع حال الاجتماع وذلك هو حقالاقتصاص،فالسلطة المدنية قضائية في جوهرها ،لذا لم تكن السلطة مطلقة غاشمة مشروعة خلاف لما يدعي هوبز ،فهي شكل من أشكال التراضي والتفاهم بين الملك والشعب

فالسلطة في نظر لوك يجب أن تكون تحت لواء الشعب أيأنهانشأة بفضل اتفاقهم على اذاعممتلكاتهم داخل حكومة القانون لكن بشرط أنتحفظها لهم ،لان هذا شرط أساسي من شروط التعاقد هو أن يحتوي على عدة شروط وضوابطرأى جون لوك أنها مهمة لتأسيس حكومة صالحة والتي تقوم على فصل الدولة عن الكنيسة والهدف الدولة الحياة الأرضية ،أما هدف الكنيسة الحياة السماوية بيد أن الحكومة تولد ملك الوطن لاملك الكنيسة لان الكنيسة لايدخل فيها الفرد إلا طوعا"[2]أي يجب فصل الأمور السياسية عن أن الكنيسة ،وعليه فلا يمكن للكنيسة أن تتدخل في شؤون الدولة حيث تم الإشارةإلى ذلك وفصلها عن الدولة قبل ذلك بعدما كانت سيطرتهاعلى شؤون الحياة الفردية والجماعية في العصور المظلمة ،إلىأنالمبدأ الذي دعت إليه الدولة هو أن لكل فرد الحق في التمتع بحقوقه وممتلكاته كاملة مع خفضها له كما وهبتها له الطبيعة وعدم التدخل في شؤونه الاجتماعية ،لذا وجب على الدولة أن تحيز نفسها في جميع أنواع العبادة الخارجية وتهتم حفظ سلامة الدولة والمواطن ،وتدع الكنيسة تحكم نفسها بنفسها فيما يتعلق بالعقيدة والعبادة ،ولهذا نجد أن لوك قد صاغ نظرية العقد وفق الشروط التالية:

1)عزل السلطة المدنية عن السلطة ا) التأسيس لنموذج الديمقراطي الليبرالي من خلال إلية اختيار الحاكم وممارسته للحكم ومحاسبة المجتمع له ،وكيفية تكوين المجتمع من الأفراد ،وتشكل السيادة الشعبية."[3]

[1] يوسف كرم ،تاريخ الفلسفة الحديثة ، مرجع سبق ذكره ،ص 154

[2] يوسف كرم ،تاريخ الفلسفة الحديثة ،مرجع سبق ذكره ص 154

[3] على عبود المحمداوي ،الفلسفة السياسية ،مرجع سبق ذكره ،ص 31

فهي بمثابة حقوق تأسس عليها هذا العقد لضمان حقوق المواطنين وعطاء كل فرد حقه المتمثلة في الحرية والمساواة بالإضافة إلى الحق في الملكية لان هذا العقد بمثابة وديعة بين الحاكم والمواطنين ،قد نشاء بتراضي من الطرفين وعلى كل طرف أن يلتزم بواجباته تجاه الأخر وتجاه دولته لتتأسس الحكومة الصالحة ،لان السلطة الحديثة نشأة عن عقد ولا يمكن أن تكون شرعية إلاإذا كانت مستمدة من الحقوق الطبيعية والمكتسبة فهي إذا حكومة المواطن.

كما أن لوك يرى انه في العقد توجد التزامات متقابلة تتمثل في "انه ينبغي على الشعب أن يكون هو الأخر عاقلا مدركا فالمخلوقات العاقلة وحدها من تستحق الحرية السياسية ،كما أنه من على الحكومة أن تلتزم وتسهر على حفظ أملاكه ،فإذا خرجت الحكومة عن أحكام وشروط العقد وهدرت وهددت الحقوق الطبيعية فانه يكون من حق المحكوم (الشعب) في هذه الحالة أن يعيد النظر في متقدم عليه من خلق هذه الحكومة ،وله عند الضرورة القصوى أن يثور عليها وفي هذه "[1]،أي يرى لوك انه من حق المواطنين أن يقوم أحداث ثورة شعبية إذا سلبت السلطة حقوق المواطنين الطبيعية والتي تتمثل في حقه في الحياة والحرية والملكية الفردية كحقوق طبيعية أن انتهكت يلجا المواطن إلى المقاومة السياسية التي تهدف إلى الدفاع عن النظام العام وامن الشعب ،حيث يقول جون لوك ،"**نحن لو نظرنا بعين الاهتمام لهذه المسالة لاقتنعنا بان العقد بطبيعته هم أمر لا نزاع فيه ،ذلك انه إذا لم توجد السلطة العليا التي يمكن أنتضمنإخلاصالأطراف المتعاقدة وإجبارهمبالى تنفيذ تعدتهم المشتركة فان كل طرف سيصبح له وحده حق الفصل فيما يعن له من أمور ويكون لكل طرف دائما الحق في فسخ العقد أن وجد أن الطرف الآخر قد اخل بشروطه** "[2]أيأن فسخ هذا العقد واستبدل الحاكم هو شرط وحكمن حقوق المواطن كما أن حق المقاومة والثورة السياسية حق أيضا من حقوقه ،فمن حق المحكومين أن يثور على الحاكم أذا اخل أو خالق مورد في هذا العقد أيأن يعمل على المحافظة على الزماته وشروط المتفق عليها في العقد وعلى المواطن أيضاأن يلتزم بواجباته تجاه السلطة والقانون ،حني يكون التعاقد هنا متبادل على شكل وديعة بين المواطن والحاكم ،فالحاكم ملزم بتحقيق الآمن العام لدولة وحفظ ممتلكات المواطن ،أما المواطن فعليه احترام القوانين وممتلكات الآخرين وحفاظ على ممتلكات الدولة أيضا.

[1] بالمر روبرت ،تاريخ العالم الحديث ،ترجمة حسن علي ظنون ،مكتبة دار المتنبي (بغداد)،الجزء الثاني ،1964،ص 146

[2] جون لوك ،الحكومة المدنية وصلتها بنظرية العقد الاجتماعي ، ،مصدر سبق ذكره ،ص 143

المخطط التالي يوضح فكرة العقد الاجتماعي عند جون لوك

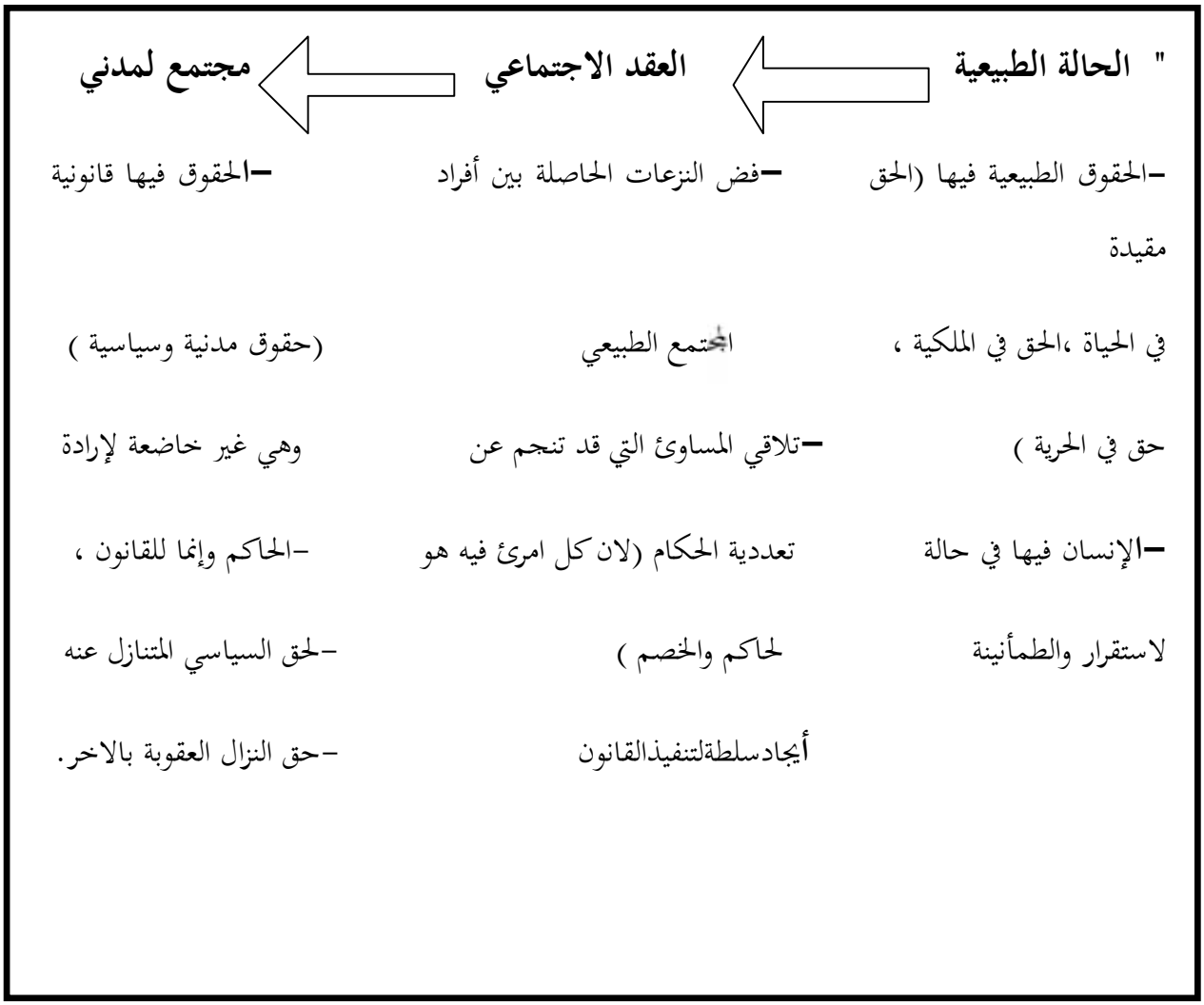

[1]"يوضح هذا المخطط حالة الإفراد الذين انتقلوا من الحالة الطبيعية إلي المجتمع المدني (الدولة) بواسطة عقد اجتماعي ،قاموا ا أغلبية المواطنين بوضعه لحماية حقوقهم وممتلكاتهم وبفض نزعاتهم ،والمساوئ التي تنجم بينهم لان لكال فرد حق السلطة على نفسه وحقوقه التي خلفتها له الطبيعة ،كالحق في الملكية وحق في الحرية،وحقه في الحياة وضمان الاستقرار وطمأنينة والأمن.والخير العام ،الذي يضمنها له الحاكم وهذا الخير يجب أن يكون عادل يحكم بينهم بالعدل والمساواة،ويعمل على الالتزام بشروط مبثوث في هذا العقد.

[1]على عبود الحمداوي ،الفلسفة السياسية المعاصرة ،مرجع سبق ذكره ،ص 31.

"وهكذا يبدوا لنا أن الحرية تدين بالفضل لجون لوك ،ولكننا نرى انه من الضروري الإشارةإلىأن لوك يرى إن العقد الابتدائي (الطبيعي الذي يتضمن في العقد الاجتماعي)،يستوجب الموافقة عليه من قبل كل فرد حيث أن المجتمع قد تشكل ووافق أعضاؤه على الانتماء إلى جماعة واحدة ،فبذلك يكونون أيضا قد وافقوا على طاعة وإرادة الأكثرية"[1]

لكن ذلك العقد الاجتماعي قد جرى إقراره ذات مرة في عهود غابرة ،ونحن اليوم نوافق ضمنا عليه فقط وذلك بقبول قوانين البلاد .

فالعقد الأول الذي تحدث عنه جون لوك في البداية هو العقد الذي كان يعيشه الناس في الطور الأول حين كانوا يتمتعون بكامل حرياتهم ما العقد الثاني الذي يتضمن فيه هذا العقد هو الاتفاق الذي وافق أغلبية المواطنين على تشكيله كوثيقة أو دستور متفق عليه لينتقل إلى تأسيس الحكومة السياسية .

أما العقد الثاني نوع من الاتفاق الذي بموجبه تشكلت حكومة معينة جرى كما يبدو إقرارهأيضا ذات مرة واحدة ،"فلقد وافق أكثرية الناخبين على اشتراه دستور معويا ،حيث يبقى الدستور نافذ المفعول مال يقم العاهد بتجاوز القانون ،وعندئذفانه على السلطة التشريعية بإسقاط الحكومة ،الأمر الذي يشكل وضعا ثوريا ،فلا يجب أن يكون شكل الحكومة في ذلك الوضع شكلا استبداديا وعليه فقد كان لوك بادي الإعجاب بالنظام الارستقراطي الذي أخذت به بريطانيا في إعقاب الثورة المجيدة "[2]

أي على موجب هذا العقد الثاني والعهد الذي اتفق عليه الحاكم والمحكومين تشكيلة الحكومة السياسية ،وعلى الحاكم أن يلتزم بعهوده وإلا تقوم الثورة ،كما لايجب أن يكون الحكم فيها دستوري تعسفي يؤدي إلى سقوط الحكومة وضياعها في المقومات السياسية ،

"لان لوك قد أعطىبنظريته العقد الاجتماعي الكلمة العليا لشعب ،مما ينتج عنه أمور ثلاثة هامة وهي :

أ) أن حق الأغلبية سوف يمثل القاعدة الأساسية في المجتمع ومصدر السلطة التشريعية أو التنفيذية مما يتحتم معه إخضاع الأقلية للإرادة العامة.

[1] رونالد ستروم برج ،تاريخ الفكر الأوربي الحديث ،ترجمة احمد الشيبان ،دار القارئ العربي ،(القاهرة)،الطبعة الثانية ،سنة (1410. 1994)، ص 130.

[2] ا إبراهيم مصطفى إبراهيم ،الفلسفة الحديثة من ديكارت إلى هيوم ،مرجع سبق ذكره ،ص 283

ب) تنفيذ سلطة الحاكم بقيدين هما ضرورة تنفيذ نصوص القانون المرعى فيها الحقوق الطبيعية ،والالتزام بالعقد الاجتماعي المتمثل للطرف الثاني ."[1]

أي أن العقد من المتفق عليه يجب أنيخمن المواطن ومصالحه قبل كل شيءلان الأغلبية هم من وضعوا وحددوا شروطه حيث يقول لوك "أن السلطة الحاكمة القائمة على العقد لاتتخلى البتة على الخير العام ،وقد استهدفت منذ لحظة بجملة من تختص بسلطان الحكومة تنتهي بعبارة (كل هذا من اجل الصالح العام وحده ويبدو انه قد خطر للوك أن يسال من عليه أن يكون الحكم فيما يتصل بالصالح العام ،وواضح انه إذا كانت الحكومة هي الحكم فستقر دائما فيه مصلحتها ومن المحتمل إن لوك قد يرى بان أغلبية المواطنين يكونوا حكما ،ولكن عددا كبيرا من المسائل يجب حسمها "[2]

بغاية الوصل إلى الغير العام "فلا يمكن لآي سلطة عليا أنتأخذ من أي شخص أي جزء من ملكيته إلا برضاه،كما يرى لوك انه في مسالة الضرائب انه يتحتم على المواطنين أنيتحملوا نفقات الحكومة ولكن برضاهم ،ويعني من هذا رضية الأغلبية بذلك .

فالعقد الاجتماعي بالمعني المطلوب أسطوري حتى عندما كان هناك بالفعل ،فبحقبةمسابقة عقد منشئ للحكومة (أي الطور الطبيعي السابق) ،والولايات المتحدة هي حالة من هذا القبيل ،ففي الوقت الذي اختير فيه الدستور كان للناس حرية الاختيار فالحكومة عندما تمثل الأغلبية الحق في أن تكره الأقلية على الطاعة "[3]

أي يكون القرار هنا لأغلبية المواطنين إلىأنالأقلية تكون تابعة أي قرار تصدره الحكومة ويكونوا تابعين لحكم الأغلبية .

فالعقد الاجتماعي الذي يؤسس الحكومة يلزم به فقط أولئك الذين ابرموه ،فالابن يجب أنيوافقن جديد على العقد الذي ابرمه أبوهأيأن يكون تابعا له كما تتبع الأقليةالأغلبية وتوافق على جميع الشروط المتفق بين هذه الأخيرة والسلطة الحكم [4].

[1] ا إبراهيم مصطفى إبراهيم ،الفلسفة الحديثة من ديكارت إلى هيوم ،مرجع سبق ذكره ، ص 284.

[2] برتراند راسل ،تاريخ الفلسفة الحديثة ،ترجمة محمد فتحي الشنطي ،مصدر سبق ذكره ،ص 209.

[3] المرجع نفسه ،ص 210.

[4] المرجع نفسه، ص 211

المطلب الثاني :التسامح

يعتبر التسامح مبدأ ثاني من المبادئ التيدعيإليها جون لوك داخل حكومة المواطن كصفة يتحلى بها المواطن داخل الدولة ،كما انه نسبه إلىالأمور السياسية اعتبره عنصر يرتبط بالمساواة والعدل ومنه إلي حرية الفرد في التسامح مع الأخير ولجوء إلى طريق الخير رغم اختلافهم واختلاف الأديان إ لى أن التسامح هو مبدأ من المبادئ الملازمة للحياة الإنسانية ويرافقه حيثما وجد "كانت المساواة والحرية بمثابة الهدف العام الذي سعي لوك لتوضيحه في مقالته عن الحكومة المدنية .

فكان الدفاع عن الحرية الشخصية وخاصة فيما يتعلق بحق العبادة والحرية ،فكان هدفه من نشر خطاباته الثلاثة في التسامح تتمثل في الخطاب إلىليمبورخ عام 1686.1685 كان موضوعه عن فكرة التسامح كما نشره باللغة اللاتينية عام 1689 تحت عنوان pistole de tolereremtia ثم إلى اللغة الانجليزية بعد ذلك بويلpoppyباسم أول خطاب في التسامح إلى جون سابروسيتي ونقد هذه الرسالة سنة1692في كتابه the argument of Theater،فاضطر لوك أن يرد على هذا النقد برسالة ثانية في التسامح عام 1691 ،ثم ظهرت بعد ذلك رسالة الثالثة سنة 1992اللاحق منها "[1]ليكمل ماسبق ويزيد عنها فكان هدف لوك من هذه الرسالة هو أصال حجة في أن التسامح مهم في الحياة البشرية وكانت رسالته ناقدة لمقولة البروتستانتيروبرت سانت أتين وغيره من الذين وجه له انتقادات

فقد اعتبر جون لوك التسامح من صفات المواطنة مواعدا عليه من خلال دليلين :

- **الدليل الأولديني**: ويتلخص في أن لكل فرد الحق في أن يعتقد وان يزمن ويمتلك حريته بلا خوف ولا تردد،أي أن الحرية الدينية والشخصية يجب أن تكون مكفولة للجميع ،فليس للكنيسة الحق في أن تضطهد حقوق أي شخص بسب عقيدته ،كما انه ليس لدولة أيضاأن تضطهد هذا الحق ، إذاأن الكنيسة في رأي لو لا تمثل إلا نوع من التنظيم الإرادي للمجتمعات وخاصة من الناحية الروحية والدينية "[2]فكان هدف لوك في هذا التأكيد على انه ليس من حق احد أن يقتحم باسم الدين،الحقوق المدنيةوالأمور الدنيوية ،وعليه فليس لدولة أن ترغم الناس على عقيد معينة وان تتدخل

[1] عزمي إسلام ،جون لوك ،مرجع سبق ذكره ،ص 218.
[2] المرجع نفسه ،ص 220.

في عباداتهم أو مذاهبهم ولا أن تتحيز لمذهب ما دون الأخر ،فكلما كان المذهب الديني اقرب إلى الحق كان ابعد عن حاجته إلى مساعدة الدولة .

- **الدليل الثاني** :معرفي :وهو اقوي من سابقه لارتباطه أساسا بنظريته في المعرفة وبفلسفته بصفة عامة ،قلوك يذكر في كتابه "مقالة في العقل البشري "أن المعرفة الإنسانية ضيقة وانه احتمال الخطأ فيها كبير وخاصة فيما يتعلق بالأمورالتأملية ،حيث إننا لايمكن أن نحزم بيقين ما بأنه حال فيما يتعلق بآرائنا الدينية حتى نقطع أنها صحيحة ،بينما هي خاطئة ،:قلوك يرى أن كل الناس معرضون للخطأسواء كانوا حكاما أو محكومين ،وليس من المعقولان يوضع الإنسان تحت التوبة المطلقة ،فليس من حق أيإنسانأن يفرض على الآخر مايجب أن يؤمن به أو يفعله لأجل نجاة نفسه "[1]فقد ربط لوك هذا الدليل بمعرفة وفهم البشر من حيثأنهم معرضين للخطأ وعليهم أن يكفوا عن أخطائهم بالتسامح المغفرة من الرب غن طريق التأمل والالتزام بوحدة العقيدة .

إلى أن جون لوك بعد ما ذكر هاتين الحجتين لكي يدل بهما على فكرة التسامح الديني وعلى الحرية الفردية في اختيار الدين أو العقيدة المناسبة له قد استثني في ذلك بعض الأفراد منهم :

1. الملحدون.
2. كل شخص تتضمن عقيدته الدينية الولاء لسلطة خارجية أجنبية.
3. الأفراد الذين لايتسامحون مع معارضيهم في حين أنهم يطلبون *__التسامح__ من الغير ".

أي انه من المعتقد أن لوك كان يقصد باستثناءاته في موضوع التسامح الكاثوليك لأنهم في نظره خاضعين لسلطة الخارجية الأجنبية ،أما الأشخاص الذين استثناهم في أخيرا هم الذين يطلبون التسامح وهم أنفسهم لايتسامحون مع الغير ،إذا أن لوك قد "[2]دافع في كتابه التسامح عن حق الأفراد في الحرية الشخصية لأنه يرى انه يتحتم أن يكون لكل إنسان الحق الكامل في إبداء أرائه حرا من كل قيد ،فليس من الحكمة أن نرغم الناس على عقيده معينه أو رأي خاص بالكنيسة المسيحية "إن حرية العقيدة الدينية واجب في عنق

[1] عزمي اسلام ,جون لوك , مرجع سبق ذكره , ص 220.

[2] زكي نجيب محمود ،قصة الفلسفة الحديثة ،مرجع سبق ذكره ،ص 299.

*__التسامح__ : التسامح في الشيء التساهل فيه والمساهلة عند علماء اللاهوت هو الصفح عن مخالفة المرء لتعاليم الدين , والتسامح في اصطلاحات فولتير وغيره من فلاسفة القرن 20 هو مايتصف به الإنسان من ظرف وأنس وأدب تمكنه من معايشة الناس رغم اختلاف أ رائهم عن أرائه .أنظر : جميل صليبا, المعجم الفلسفي , ج 1 , دار الكتاب ,بيروت ,سنة 1982, ص 82.

الدولة ،وليس لهذه الأخير (الدول)،أن تتدخل بين الفرد وعبادته إذ أن واجبها محصور في صيانة المصالح المادية وحدها

فواجب الدولة هنا حماية الفرد دون التدخل وقد ذكر لوك ذلك واعتبره شرط أساسي في العقد الاجتماعي وعلاقته بالحكومة المدنية ، أي فصل الأمور الدينية عن الأمور السياسية ولكل فرد حريته في الاعتقاد لأنه من الضروري أن تعمل الدولة والكنيسة على إرضاء المواطن من اجل سعادة المواطنين "[1]لان مسالة التسامح هذا شان خاص تدخل في عقيدة ودين الفرد وحده ولا تعني أي فرد ،لان الله لم يمح مثل هذه السلطة لأيإنسان ولا لأية جماعة ،فكل إنسان يحاسب على أخطائه جميعا معرضين للخطأ،فلا فائدة من استعمال القوة لجعل الناسيمشون في طريق النجاة فكل فرد مكلف بإطاعة والتسامح،لأنه لايمكن لايفرد أن يتحيز لدين أو عقيدة يملها عليه القانون والسلطة أو الكنيسة بالقوة وتردعه عما يؤمن به على ضوء تأملاته من الحياة لذا فلا يكن إرغامه على فعل شيء يتنافى مع معتقداته ،كما تعتبر رسالته في التسامح التي كتبها في الثمانينيات فقد ناقش فيها لوك العديد من الأمور في التسامح بين أولئك الذين يعتقدون عقائد مختلفة في أمور الدين ويتسق تماما مع العهد الجديد الذي أتى به السيد المسيح ،كما يتمشى مع مقتضيات العقل الإنساني الحق حتى انه لأمر غريب عند الناس أن يكون المرء على درجة التي لايرى فيها ضرورة التسامح في ضوء ساطع أيأن التسامح الذي نادي به لوك والذي يعتبر وسط بين الرب والإنسان هو مبدأأساسي وواضح في حياة البشرية حيث يرى لوك

انه من اجل هذا ينبغي التمييز بدقة ووضوح بين مهام الحكم المدني وبين الدين ،وتأسيس الحدود الفاضلة والعدالة بينهما ،إذا لم نفعل هذا فلن تكون هناك نهاية للخلافات التي على الدوام بين من يملكون الاهتمام بصالح نفوس البشر من جهة ،ومن يهتمون بصالح الدولة من جهة أخرى "[2]أي انه وكما وضح لوك سابقا في شروط العقد الاجتماعي انه يجب فصل الأمور الدينية عن الأمور السياسية حتى لاتكون هنا خلافات بينهما كماأن لوك أعاد توضيح ذلك في رسالته في التسامح الذي اعتبره جزء من حياة الإنسان وهو ملزم على فعله لكن دون تدخل أي احد ويتجلى هذا في الاعتبارات التالية:

[1] ابراهيم مصطفي ابراهيم ،الفلسفة الحديثة من ديكارت إلى هيوم ،مرجع سبق ذكره ص 286.

[2] جون لوك ،رسالة في التسامح ترجمة منى بوسنه ،دار المجلس الأعلى للثقافة ،الطبعة الأولى 1999ص 77

"**1)الاعتبار الأول**: يتجلى في أن خلاص النفوس ليست من شان الحاكم المدني أو أي إنسانأخر ذلك أن الحاكم ليس مفوض من الله من الله لخلاص نفوس البشر ،أن الله لم يكلف أيإنسان بذلك ،لأنه لايبدو أن الله قد منح مثل هذه السلطة بحيث يفرض دينه على الآخرين ."[1] ،أي أنه لا يحق لأي إنسان أن يحدد مصير الأخر حتى ولو كان الحاكم ذاته فكل فرد يكون حسابه عند الله ولله وحده من يخلص نفوس البشر فالله قد خلق الناس جميع متساويين ، فلوك يرى انه لايحق لأي إنسان حتى ولو كان حاكما أو سلطاناأن يفوض في حكمه ويشترط على المواطنين دينا ما أو عقيدة بالقوة ،لأنه ليس مفترضا عليه من الله أن يخلص نفوس الآخرين فلكل فرد حريته في الاعتقاد والدين الذي يعتنقه.

2)الاعتبار الثاني: يتجلى في أن سن القوانين والطاعة والإرغام بالسيف كل هذه من سلطة الحاكم وحده ولا احد غيره ولهذا يؤكد لوك أن سلطة الحاكم لا تمتد إلتأسيسأية بنود تتعلق بالإيمانأوبأشكال العبادة استنادا إلى قوة القوانين ذلك لان القوانين تفقد سلطتها إذا لم تقرن بالعقوبات ،وعقوبات في هذه الحالة تصبح منعدمة انعداما مطلقا لأنها عاجزة عن إقناع العقل "[2]أيأن كل العقوبات التي يفرضها القانون والسلطة على الشعب تزول وتنعدم تماما مع عقيدة وإيمان الفرد ،فلا يحق للحاكم أن يفرض عقوبات في شؤون المواطنين الدينية .

3) الاعتبار الثالث:أن العناية بنفوس البشر ليست من مهام الحاكم بأي حال من الأحوال لان هذاكل هذه الإسهامات لا تساهم في خلاص أنفسهم،"كما يري لوك انه ليس لأي كنيسة مكلفة بحكم واجب التسامح بالاحتفاظبالإنسان في حضنها وتملى عليه مايعتنقه،كما أن لوك نظر إلى انهلا يمكن لأي شخص بأي حال من الأحوالأن يحقد على شخصأخر في شان متعة المدنية لالسببإلالأنه ينتمي إلى كنيسة أخرأو يؤمن بدين أخر ومنه فلا يحق لهذا الشخص أن يلحق أي عنف أو ضرر بالآخرينسواءأن كان مسيحيا أوأثينياأما مايقوله لوك عن التسامح المتبادل بين الأشخاص المتباينين دينيا هو مايدعو إليه عن الكنائس التي علاقتها فيما بينها مثل العلاقة القائمة بين الأشخاص "[3]أي انه وعلى الرغم من اختلاف الأشخاص في دينهم أو حتى في الكنائس التي ينتمون إليه إلى أنهم ملزمون بالتسامح ولا يحق لهم إلحاق الضرر بالآخرين .

[1] جون لوك ،رسالة في التسامح المصدر سبق ذكره،ص 24

[2] جون لوك ،المصدر نفسه ، ص 26.

[3] المصدر نفسه ، ص 31_32.

فقد أراد جون لوك في حديثه عن التسامح أن يوضح هذا المبدأ لبشرية وللمواطن داخل الحكومة وللحاكم على انه مبدأ يدعو إلى الخير العام بين الناس رغم اختلافهم في المذاهب الأديانإلى انه منزل من عند الله لخلاص النفوس من العقاب والرب وحده من يقرر ذلك وليس لأي احد سلطة في خلاص نفسه وخلاص الآخرين فكل فرد يحاسب على أفعاله أماما الله فذكر لوك أن هناك "[1]صحة بعض الأديان المؤمنة بوحدانية الله التي يكون فيها الإيمان الصحيح مطلبا أساسي للعبادة الدينية السليمة كموجب رئيسي منوط بالإنسان ،فواجب الإنسان الرئيسي هو راء أو نحو الخلاص "التسامح" لان العقيدة والممارسة الدينية هما الوسيلة التي يتعين على الإنسان استخدامها

فبرغم من تعدد الديانات والعقائد إلىأن مسعى الإنسان دائما التلهي عن الحياة الدنيا واللجوءإلىالآخرة ،لأنه دوما يطلب الخلاص المرتبط بالعبادة والتسامح ولهذا قد دعا لوك إليه "والتسامح كما ذكر فولتير أن كتاب التسامح للوك "[2]

يمثل جوهر مفهوم لوك عن السياسة وهي السياسة المنسجمة مع رسالة مقاله الرائع التي من الواضح أنها وثيقة الصلة بالحياة المدنية في كل مكان على وجه الأرض"[3]

فقد راد لوك أن يربط واجب التسامح بحياة الإنسان السياسية لان الإنسان وعلى الرغم من الانشغالات التي يقوم بها في حياته سوءاأن كان حاكما أو محكوم عليه واجبات دينية مفروضة عليه من لله وحده ولا يمكن أن تتدخل فيها أي سلطة أو كنيسة لان الله وحده من يفرض الحساب ولا يمكن أن يحاسب المواطن داخل حكومته عن أفعاله تجاه العبادة أو الدين الذي يعتنقه لان الرب وحده من يسامحه عن أفعاله .

لذا أرد لوك أن يوضح ذلك وان يدعو الحكام والمحكومين داخل الدولة إلى التسامح وان يضعوا الأمورالأخرى جانب فربط مفهوم التسامح بالمجتمع السياسي.

[1] جون دان ،جون لوك (مقدمة قصيرة)،مرجع سبق ذكره ص 74.

[2] المرجع نفسه،ص 75.

المبحث الثالث :المبادئ الفاسدة لحكومة الموطن

لقد تحدث جون لوك على المبادئ الفاسدة لحكومة المواطن التي نشأة بعدما فشلت أسس التنظيم السياسي وتعدد بعدما خالف كل امرئالتزاماته كما وردة في المبادئ الصالحة لحكومة المواطن (العقد والتسامح)،فيعتبر هنا المواطن الضحية الأولىلأنه قد تعرض داخل حكومتهإلى العديد من الظلمات حياله وحيال ممتلكاته والتي تتجلى في مايلي :

المطلب الأول :الطغيان:"فان كان الاغتصاب عبارة عن ممارسة امرئ السلطة التي هي من حق امرئأخر ،فالطغيان عبارة عن ممارسة السلطة التي لا تستمدإلى الحق قط والتي يستحيل أن تكون حقا لأمرئ ما ،أيأن يقوم استخدام امرئ ما السلطة التي وقعت عليه من اجل مصلحته الخاصة لأمن المحكومين"[1]

ومعنى هذا أن الطغيان هوان يطغى شخص ما على ملكيات الآخرين من اجل خدمة مصالحه الخاصة ،فنجد هنا أن الحاكم الذي يتولى سلطة الحكم يلجاإلىإشباع رغباته ومطامعه على حساب المحكومين عوضأن يخدمهم ويرعى مصالحهم

"حيث يبدأ الطغيان حين تنتهي سلطة القانون ،أي كلما هتكت حرمة القانون وانزل الضرر بالآخرين ،كل من يتجاوز السلطة التي منحوه إياه القانون من الأولىالأمر الشعب"[2]

فالموكل بالسلطة الحاكم يستخدم قوته وجبروته الذي منحه إياه الشعب ضد الشعب والحكومة من اجل إشباع رغباته،ويخالف ماجاء في العقد الاجتماعي وما اتفقوا عليه فينحرف الحاكم ويصبح طغيانه واضح على الدولة والمحكومين إلى خدمة مصالحه بدلا من خدمة الحكومة.

هنا يجوز شرعا للمحكومين المطالبة بحقوقهم والدعوة إلى المقاومة السياسية ،لأنه وفي هذه المرحة يصبح الحاكم طاغيا مستبدا لذا يوجب استبداله وخلعوه من السلطة.

[1] جون لوك ، الحكم المدني ،مصدر سبق ذكره ص 265.
[2] المصدر نفسه ،ص 166.

فيستحيل "على حاكم ما حريص على خير شعبه والمحافظة عليه وعلى قوانينه معا ،أن يحول دون رؤيته وإحساسه بذلك ،كما يستحيل على أيأبأسرةأن يوفي على أولاده محبته لهم وعنايته بهم "[1]

كذالك على الحاكم أن يحب لشعبه وحكومته الخير والصلاح العام كما يحبه لنفسه ،ويعمل على أداء واجبات والالتزام بها كاملة ويكسب ثقة المواطنين فيه ولا يخذلهم لأنهأن سبق وحدث عكس ذلك يخول الحاكم من طرف الشعب لأنهم هم من منحوه هذا المنصب وهم من رادوه حاكما بينهم بالعدل والحق ويعطي لكل فرد حقوقه كاملة والتي تعتبر من حقوق المواطنة ولا يتلاعب بهم، ويكون بمثابة الأب لهم يحبهم كأولاده ويعمل على حماية أبناء وطنه إلى أن حدث عكس هذا رأى لوك انه يعم الفساد والطغيان وانحلال الحكومة.

لذا قد رأي لوك انه في هذه الحالة يلجا المحكومين إلى المقاومة والثورة لاسترداد حقوقهم حيث خصص جانبا لمناقشة الحق في المقاومة ضد الطغيان."[2]

كل من يقاوم السلطة على أي وجه ،فانه يستحق جزائه العادل عند الله و الانسان يستحيل أن ينشأ مثل هذا الخطر على مجتمعه كما يضن غالبا[3]

فإذا اعتدت الحكومة (الحاكم والعناصر التنفيذ التابعة له)على المحافظة على حقوق الأفراد الطبيعية أو قاموا بإهدارها وجب الاحتجاج من جانب الشعب بالطرق السليمة فإذا لم تتحقق لشعب مطالبه كان على كل فرد أن يحمل السلاح وهذا كحق من حقوق الثورة عند جون لوك وان تقوم الثورة بحماية حقوق الأفراد المشروعة في كحق في الحياة والحق الحرية والملكية"[4]

وهذه يعتبر شرط من الشروط التي ينص عليها العقد المتفق عليه وهو حق من حقوق المواطنين .

[1] جون لوك ،الحكم المدني ،،مصدر سبق ذكره،ص 269.
[2] المصدر نفسه ،ص202
[3] المصدر نفسه ،ص 203
[4] على عبد المعطي ،الفكر السياسي الغربي ، مرجع سبق ذكره ،ص 35.

المطلب الثاني :انحلال الحكومة

وحتى نتحدث هنا عن انحلال الحكومة علينا أن نميز بين انحلال الحكومة وانحلال المجتمع ومن جهة أخرى فقد ميز جون لوك في كتابه الموسوم الحكم المدني الفاسدبين هاتين المفهومين في رسالته في **الحكم المدني** على أن مايكون الأمة الوحدة

ويخرج الناس عن الطور الطبيعي المفكك الأصول ويجعل منه مجتمعا سياسيا واحدا هو الاتفاق بين الفرد وأقرانه على التكتل والعمل كهيئة واحدة فيصبحون بذلك دولة واحدة ويكونون مجتمعا واحد ،وهذا مايعرف عند لوك *__بالمواطنة__ السياسية الواحد الذي ينحل ويصبح مفكك متى انفصل الأفراد عن بعضهم البعض ليعود إلى الحالة الأولى[1] .

أما انحلال الحكومة التي تأتي بعد هذا المجتمع المدني المنظم الذي يتشكل من الحاكم والسلطات السياسية التي تنظم هذا المجتمع وتوفر لأفرادها لأمن والاستقرار حتى يكون هيئة واحدة ،وان كان حدث عكس ذالك ولا تهيئ الدولة وتتيح كل الإمكانيات والظروف للمواطنين أولا داخل دولتهم فانه يسوء الامن والمحا فظة على سلامتهم هذا من جهة ومن جهة أخرى فاءن الحكومة في نقصها لتسيير شؤونها الداخلية فاءن ها تصبح معرضة لأطماع وسيطرة من الأطراف الأخرى الخارجية .

فيعتبر هذا المصطلح (انحلال الحكومة) والذي تحدث عنه جون لوك من الهوامش أو من الأساليب السهلة التي وتتيح الفرصة للسيطرة الخارجية ،لأنه وان حدث وتفككت الحكومة وانهارت من الداخل فإنها حتما ستتفكك وتنهار وتنحل من الخارج وتصبح معرضة إلى الخطر وهذا يرجع الى نقص من السلطة (الحاكم والسلطات السياسية.

---

[1] جون لوك ،الحكم المدني ،مصدر سبق ذكره ,ص 271

*__المواطنة__:يذهب الكثير من الباحثين إلى أن كلمة المواطنة لا جذور لها في اللغة العربية وهي مستوردة فيعصر النهضة ولترجمة هذه الكلمة في الفرنسية أو في الانجليزية ،ويذهب برنارد لوسن إلى أن المواطنة غربية المنشأ ويقال بان كلمة المواطنة مشتقة من كلمة وطن ،وفي لسان ابن المطور :هو المنزل الذي نقيم به وهو موطن الإنسان ومحله ووطن بالإمكان ووطن إقامة، أما في الاستعمالات الحديثة:ترجع بالأصل إلى إصلاح ويذهب منير مباركيه في كتابه مفهوم المواطنة في الدولة الديمقراطية المعاصرة وحالة المواطنة في الجزائر لا يوجد تعريف جامع للمواطنة والذي يجمع أبعاد المفهوم المعاصر للمواطنة وقيمها والتي تتمثل في :المساواة ، التمتع بالحقوق وأداء الوجبات العضوية في الجماعة السياسية لدولة . انظر :مباركيه منير ،مفهوم المواطنة في الدولة الديمقراطية وحالة المواطنة في الجزائر ،مركز الدراسات الوحدة العربية (بيروت)،سنة 2012، ص12

ولكن حين يحدث مادون ذلك وتنفصل هذه الوحدة وتكون هناك سطوة من هذه السلطات أو من قوة أخرى خارجية عليهم تؤدي إلى التغلب عليهم ،لان تلك الوحدة التي كانت تربط بينهم قد طمث "[1]

أي تحطمت وتلاشت من جراء ذلك لعجزهم عن إلى مايعرف بانحلال الحكومة وبانحلال المجتمع تنحل الحكومة والعكس فهما مترابطان من حيث الاهتمام بشؤون الفرد والمجتمع .

وهكذا فسيوف الفاتحين كثيرا ما تستأصل الحكومات من جذورها ،والحكومة إذا انحلت وسقطت من الخارج قد تنحل وتتحطم من الداخل أيضا خاصة عندما تتغير الهيئة التشريعية أو السلطة الحكم"[2]

فهذه الحكومة التي تلجا بالسلطات الحاكمة التي تنظم و وتمنح الحقوق وترفض النزعات بين المتخاصمين ،فهي بمثابة النفس الروح التي تسري في المواطن وحدة الأمة ووحدة الشعب فهي التي تجمعهم ،وهم يستندون إليها للحصول على حقوقهم فيجوزا لهم شرعا أن يقاومه ويخرجه من الحكم.

فكان حرص لوك الشديد وإقراره على حماية حرية المواطنين وضمان حقوقهم في الملكية الخاصة ،قد ادى به الى تحذير الحكومات من مغبة التقصير في أداء واجباتها أو الاتجاه إلى إنقاص حقوقه رعاياها وفي هذا الشأن يجوز اعلان عند لوك من الشعب أن يعلن ثورة فتثور الجماهير على الحكومات.

كما تعتبر الهيئة التشريعية جوهر المجتمع ومبدأ السلطة ،إلى أن السيادة تكون لشعب كما وضح جون لوك وفي انعدم ذلك تنحل الحكومة ،كما يرجع انحلال الحكومة إلى عدة أفات يمارسها الحاكم أو السلطة الحاكمة ضد شعبه كالطغيان بأساليبه في الطمع والإهمال والنهب لممتلكات الآخرين

[1] جون لوك ،الحكم المدني مصدر سبق ذكره ،ص 271.
[2] المصدر نفسه ،ص 272.

لان هذه الحكومة قد نشأة بفضلهم ومساهمتهم برادتهم الحرة في لانتقال إلى هذا المجتمع السياسي ليحفظ لهم ممتلكاتهم ،وان حدث مادون ذلك يقول جون لوك "وعلى هذا الوجه يتحررون ثانية من الخضوع لسلطة .

فيصبح بوسعهم أن يقيموا هيئة تشريعية جديدة لهم،كما يشاءون ما داما لهم ملء الحرية لمناهضة السلطة وكل ما ينبغي فرض أيأمر اتفق عليهم عنوة من دون أن يكون له صلاحية بذلك فالكل امرئ أن يتصرف كما يريد "[1]كما سبق أن وضح جون لوك هذه الأسس والبنود في العقد الاجتماعي إلى انه يعيدها ويرى انه من حق المواطن أن يلجا إلى المطالبة بحقوقه إذا ضاعت منه حتى ولو كان لحكومة أو السلطة دخل فيها فانه ملزم هنا بتغيير السلطة أو الحاكم إلى كان طاغيا مستبد،لان لوك يرى أن كل هذه الأمور قد تؤدي إلى انحلال الحكومة كما انه يؤكد على انه بانحراف النظام السياسي عن الحكم وإصلاح حال الدولة من يؤدي هذا إلى انحلال الحكومة وفسادها من جهة ثانية ،لان لوك في غياب صفات المواطنة يدعوا إلى المقاومة السياسية والحق في الثورة .

كما يعلن في بعض المضامين ويدعو الشعب إلى الثورة المسلحة وهذا من شأنه أن يؤدي إلى تفكك كيان المجتمع وانحلال الحكومة السياسية وسقوط الحكومة.

[1] جون لوك ،الحكم المدني , مصدرسبق ذكره، ص 269.

الفصل الثالث

الآثار المتبقية من فكر جون لوك السياسي

1)المبحث الأول :المأثرين

يعتبر لوك كغيره من الفلاسفة والمفكرين العظماء الذين أسسوا مختلف النظريات والمناهج الفلسفية والعلمية التي تقوم عليها معارفهم بصفة عامة داخل كل مجتمع كانوا ينتمون إليه و اخذوا ا منه جل إعمالهم .

أما جون لوك فكان أثره شاملا في أرجاء أوربا وليس انجلترا فقط ،إلى انه احتاج في ذلك واحتك بالعديد من الأفكار والمبادئ والقيم والأصول القديمة لبناء منهجه العلمي وتزيد فكره إلى آراء وأفكار السابقين عنه .وحتى يضع أفاق جديدة لبناء مشواره السياسي قد استند في ذلك لأفكار الأولين من خلال إعادته لتحليلها وشرحها ونقدها وإعادة بناءها من جديد لتكون نظريات ناجحة يقتدي بها إسلافه.

فكان له ولا بد أن يتأثر بغيره حتى يستفيد مهم ويفيد أبناء عصره بها ،فهو يعتبر أيضا من أهل العلم وخير مثال للاقتداء به وعمل بنظرياته في المواطنة ومن بين الذين تأثر بهم لوك نجد:

1)**الفلاسفة السفسطائيين** :فقد اخذ لوك عنهم مجمل أرائه السياسية المتمثلة في:

أ_**نظرية العقد الاجتماعي** :"وترجع أصول هذه النظرية إلى السفسطائيين الذين راو ا أن الإنسان يصنع القيم بإرادته ،وان النظام السياسي اتفق الأفراد على تكوينه للسهر على مصالحهم ،فهو بذلك نظام غير طبيعيي لذا يجب الاتفاق تعاقد الأفراد لأجل حمايتهم ،كما انه مخلصو إلى هذا النظام كأساس لحياة النسان ولحفظ مصالحه الطبيعية "[1].

[1] عبد المنعم محفوظ ،النظم السياسية (أسس التنظيم السياسي وصوره الرئيسية دارسة المقارنة)،القاهرة ،سنة 1981، ص107.

وهذه الفكرة تطرق إليها لوك في حديثه عن نشأة العقد لاجتماعي من طرف أغلبية المواطنين من اجل الانتقال إلى المجتمع السياسي لحفظ ممتلكاتهم .

2)**الابيقوريين** :حيث نجد أن الابيقوريين قد سبقوا جون لوك في فكرة العقد الاجتماعي فقد ذهب الابيقوريين إلى أن الفرد يدخل في اتفاق مع الحاكم يلزم فيه بإطاعة ويلزم الحاكم بتوفير الظروف التي تتطلبها رفاهية الفرد"كما دعي إليه جون لوك أيضا حين ذكر ضرورة حماية الحاكم للمحكومين ومصالحهم وتوفير لهم الأمن والاستقرار"[1].

وعليه يتفق لوك مع الابيقوريين "في انه يفرض على الحاكم والمحكومين الالتزام بهذا التعهد المتبادل في شكل وديعة بينهما ويعلن للحاكم رسالة محددة بإغراض الجماعة في الحماية والأمن والمحافظة على حقوق وحريات المواطن "[2].

في نظام الحكم كما الذي ادعى إليه كل من الفلاسفة هيودام وأفلاطون وأرسطو من تقيد للسلطة الحكومة المختلطة من خلال اخذ النظام المختلط ديمقراطي مع عناصر من النظام الملكي باعتبارهما النظامين الرئيسيين للحكم فقد وحدوا الصدى الذي الفكر الانجليزي الحديث إلى أن لوك نادي بالملكية المقيدة كما وحد نفس الصدى في النظام الليبرالي في القرن السابع عشر ،فقد وصفه مونتسيكه في كتابه "روح القوانين "بالملكية المقيدة لدى الطبقة الارستقراطية تتنافس فيما بينها ليظهر كل فرد موهبته "[3]

وهذا ما دعا إليه جون لوك أيضا فقد اخذ نظام الحكم عن السابقين لكنه طور فيه بتوصيف مجموعة من القواعد والأسس التي تطبق على الحاكم .

[1] عبد الكريم احمد ،مبادئ التنظيم السياسي،مكتبة الانجلو (القاهرة)،سنة 1975،ص 41.

[2] المرجع نفسه ،ص 44.

[3] ثروت بدوي ،أصل الفكر السياسي والنظريات والمذهب السياسية الكبرى ،دار النهضة العربية (القاهرة)،سنة 1970،ص 52.

3_الأثينيين: فتأثر جون لوك هنا بأثينا في المشاركة الشعبية، وخاصة في حين نجد "أن سولون قد أعطي للطبقة الشعبية في أثينا لحاكما دورها في نظام الحكم وتسيير شؤون الدولة "وهنا لوك تأثر بشعبية سولون"[1].

فاخذ هذه الفكرة عنه ،كما نجد دستور كايستين يقر أن تكون المشاركة الشعبية في أجهزة الدولة على أساس الانتخاب "[2].

فكان لهذه الأفكار تأثير بارز في الفكر الحديث أمثال لوك اسبينوز "ولوك يرى أن سيادة الشعب كله بجمع أفرادها مادام هؤلاء هم الذين أقاموا المجتمع المدني عن طريق العقد الاجتماعي ،كما أن السلطة مستمدة من الشعب،ومن ثم فقد رأى لوك أن الحاكم يجب أن يختار من قبل الشعب عن طريق موافقة جميع الأفراد ،أو عن طريق موافقة الأغلبية التي تعبر عن إرادة الشعب أو عن طريق مجالس النواب الذي يختاره الشعب ليعبر عن إرادته "[3].

وهذا مايعرف بالمشاركة الشعبية أي انه من حق كل مواطن أن يقوم باختيار الحاكم الذي يرد له سلطة الحكم ويكون ذلك عن طريق الانتخاب أو التعاقد الذي دعا إليه جون لوك .

حيث اعتبر جون لوك الإرادة الشعبية أو مشاركة هي المعطى الأساسي لقيام الحكومة متأثرا في ذلك بأفكار سولون ودستور كايستين اللذان دعا إلى الانتخاب والمطالبة بالمشاركة الشعبية الفاعلة لتجسيد نظام الحكم .

[1] ارنست باركر ،النظرية السياسية عند اليونان ،ترجمة لويس ،مؤسسة سجل العرب (الإسكندرية)،سنة 1966،ص179.
[2] ابراهيم دسوقي أباظة وعبد العزيز الغنام ،تاريخ الفكر السياسي ،دار النجاح (بيروت)،سنة1973،ص12.
[3] علي عبد المعطي محمد ،الفكر السياسي الغربي ،دار المعرفة (الإسكندرية)،سنة1981،ص216.

4)اليونانيين :في فصل السلطات :وترجع أصول هذه الفكرة إلى المفكر والفيلسوف اليوناني أرسطو"إذا رأى انه توجد في كل دولة ثلاثة سلطات ،لو حسن تنظيمها حسن نظام الدولة ككل وهذه السلطات هي تشريعية وتنفيذية وأخر قضائية "[1].

وجد هذه الفكرة نجدها في فكر جون لوك السياسي وعلاقته بالمواطنة داخل المجتمع السياسي"فكان لوك قد أشار بعد ذلك إلى انه ثمة ثلاثة سلطات يجب توفرها في الدولة وهي السلطة والتشريعية والسلطة التنفيذية والسلطة الفيدرالية وعمق مونتسيكه هذه الفكرة وأذاعها في كتابه الرئيسي **روح القوانين**.

حيث أحلت السلطة الفدرالية محل السلطة القضائية إلى انه يجب على هذه السلطات أن تكون منفصلة لدي جون لوك"[2].

لذا أراد جون لوك أن يضيف عليها بعض التغيرات بعدما وردت هذه الفكرة عند أرسطو ،فكان هذا المبدأ مأخوذ عند لوك ومونتسكيه المتأثران بالفكر اليوناني القديم بأخذ هذه الفكرة من أرسطو بالتعديل فيها .

حيث رأى لوك أن وضع هذه السلطات الثلاثة في يد واحدة سوف يؤدي إلى ضياع الحكومة والى نوع من شمولية والدكتاتورية ،إذا أرد أن تكون السلطات منفصلة عن بعضها البعض كفرة مغايرة لفكر أرسطو،إضافة إلى فكره الخاص.

[1] علي عبد المعطي،الفكر السياسي العربي ،مرجع سبق ذكره ،ص74.

[2] المرجع نفسه ،ص 13.

5) الإغريق :

أ)الحرية :تعتبر فكرة الحرية "من السمات البارزة في النظام السياسي الأثيني ،حيث وضع سقراط الحرية والرأي أن النظام الفلسفي حق يعلو على حق الحياة "[1].

كما اعتبر لوك هذه الفكرة مدخل في الفكر الغربي السياسي الحديث وبتحديد كصفة من صفات المواطنة ،ومن هنا "فاءن العالم الغربي الحديث عن الإغريق الذين نظروا إلى الحرية كنظام عملي ،بل على انه مثل أعلى ثم تتطور بعد ذلك فظهرت في الشكل الديمقراطية الفردية"[2].

أي أن الفكرة الحرية كانت في عهد الاغريقين نظام أعلى ومثل يعبر به الفرد عن حريته وعن مواطنته داخل مجتمعه في شكل من الإشكال الديمقراطية الشعبية ، إلى أنها تطورت مع جون لوك أيضا في العصر الحديث الذي امتاز بنهضة التنويرية في المجال الفكر السياسي والدعوة إلى النظام الليبرالي الأساسي لحرية لفرد حيث "أكد جون لوك على مبدأ الحرية بنسبة للفرد إلى انه لم يعلن الحرية المطلقة من كل الوقود بل قصد في ضل وجود القانون ،فمدى ما يتمتع به الفرد من الحرية انه يقف عند الحرية الآخرين .

كما ينظمها القانون وهذه الحدود يصنعها المجتمع السياسي أي أن الحرية الفرد تنتهي حين تبدأ الحرية الآخرين والحرية عند لوك مرتبطة بالقانون كما أنها توجد في المجتمع السياسي "[3]لان الطبيعة منحتها للمواطن في طور الأول كإحدى ممتلكاته.

[1] على عبد المعطي محمد ،الفكر السياسي الغربي ،مرجع سبق ذكره ،ص 44.

[2] بطرس غالي ومحمود خير عيس ،مدخل في علم السياسة ،مكتبة الانجلو المصرية،سنة1979،ص48.

[3]حورية مجاهد ،الفكر السياسي من أفلاطون إلى محمد عبدوا ،مرجع سبق ذكره ،ص 396.

ب)الحق في القوة :

تعتبر انطلاقة هذه الفكرة كأحق من حقوق المواطن السياسية داخل المجتمع المدني منذ تركه للحالة الطبيعية ،حيث ظهرت هذه الفكرة كبداية أولى عند اليونان

"فقد وصلوا في تحليلهم للثورة إلى قدر كبير من المفهوم العصري لها بعد أن كانت البداية الأولى لفالياس التي تمثلت في اعتقاده أن المتاعب الاقتصادية هي التي تؤدي النزاع الداخلي وبناء على ذلك اقترح المساواة والملكية الأرض"[1].

فكان هذا المفهوم المتداول من قبل اليونانيين الذين قدموا شرحا واضحا لهذا المبدأ الآن كل المتاعب التي تؤدي إلى الحدود الثورة في الأمور الاقتصادية كحق في الملكية التي يملكها الفرد من الطبيعة إلى أن نشأت الحكومات وانتزعتها منه ، فكان لأبدا من الحتمية الثورة التي تنتج عدم المساواة من المتخاصمين في ملكية الأرض ، "كذلك يرى أرسطو أن الاستعداد النفسي الناشئ عن عدم المساواة هو دائما تركيزا أي ثورة في شكل للعام للحكم ، فحالت عدم التطابق والتماثل هذه تؤدي إلى ترسيخ الإحساس بعدم المساواة للحكم الداخل للمجتمع وعلاج هذا لا يكون لا بقيام الثورة لآن أرسطو قد وضح فكرة المساواة عند فقدانها بين أفراد فعدم العدل في حقوقهم فهنا يلجا الفرد إلى إعلان الثورة لا محال وهنا أرسطو يرى أن العلاقة بين القوى الاقتصادية والقوى السياسية قد أثبتت صحتها في العصور الحديثة "[2].

ومنه نرى تأثر جون لوك بهذه الفكرة من خلال توظيفها في الفكرة السياسي بقوله "أن الحق في المقاومة السياسية كمقاومة الطغيان ، فإذا اعتدت الحكومة على حقوق الأفراد الطبيعية أو قامت بإهدارها وجبة الاحتياج عليها من الجانب الشعب بعدة طرق "[3].

---

[1] ارنست باكر ،النظرية السياسية عند اليونان ،مرجع سبق ذكره ،ص 149.

[2] علي عبد القادر ،تبلور الفكر السياسي ،مكتبة الانجلو النهضة الشرق (القاهرة)،الجزء الأول ،سنة1970،ص 269.

[3] على عبد المعطي ،الفكر السياسي الغربي،مرجع سبق ذكره ،ص 269.

2)المبحث الثاني:المتأثرين

من الاعتبارات التي يجب أن ندخل في تقديرها هي عندما نتحدث عن أهمية فيلسوف ما وذلك الأثر الذي تركه فيمن حوله وفي أبناء عصره والذين أتوا بعده من الفلاسفة والمفكرين سواء كان هذا التأثير ايجابي، ليكون منحا جديد يسير عليه فكرهم وفي نفس الاتجاه التي سار في هذا المفكر، يكون بسلب بحملهم المجموعة من الأفكار ليعيدوا النضر فيها من خلال نقدهم وإعادة بائها من الجديد مثل تأثير سقراط في أفلاطون ونجد أيضا المفكر والفيلسوف الانجليزي جون لوك الذي حمل على عاتقه العديد من العلوم من المختلف المجالات فكان دعوته وجه إلى أبناء عصره من خلال أن تأثيره فيهم كان إلى ما بعدهم خاصة في الفكر الفلسفي فهو يعتر أول من درس المشكلة المعرفة دراسة منفصلة ومستقلة ، وأفرد لها بحث خاص وهو كاتبه الشهير مقالة في العقل البشري حتى يطبق المنهج التجريبي على البحث في المشكلة المعرفة من خلال الفهم الإنسان ،لذا يمكن اعتباره نقطة تحول في تاريخ الفلسفة وقد أعقبته عدة اتجاهات أهمها اتجاه حسي و اتجاه عقلي ، واتجاه نقدي"[1].

كما عاج جون لوك مشكلة المعرفة كمشكلة عامة تتعلق بطبيعة وفهم البشر من خلال أفعالهم وأقوالهم وتجارهم على الأشياء ومن خلال حديثه عن المعرفة وكيفية حدوثها إلى انه ربطة مشكلة الفهم بنظام السياسي وعلاقتها بمبدأ المساواة والحرية التي تترتب عن أفعال البشر .

[1] عزمي اسلام ،جون لوك ،مرجع سبق ذكره ،ص 191.

1) التأثير الايجابي :يتمثل في الاتجاه الفلسفي يتناول تجريبية جون لوك وعمقها وطورها حتى وصل بها إلى نتائج قد تختلف أحيانا عما ذهب إليه لوك في الفلسفة مثل التجربة الحسية عند دفيدهيوم وكنديالك والتجريبية المتطرفة عند وليم جمس ،والفلسفة الظاهرية عند برتراند راسل"[1].

ومن الفلاسفة الذين تأثروا بهذا الاتجاه أي اتجاه لوك التجريبي تأثيرا ايجابيا تأثيرا ايجابيا مباشر هم كل من :

أ) فولتير :"الذي تأثر بالاتجاه التجريبي عند كل من لوك ونيوتن ومعرض بذالك فلسفة ديكارت العقلية حيث اخذ عن لوك المنهج التجريبي وفلسفته التحليلية للعقل الإنساني،كما انه تأثر فولتير بلوك في ثلاثة موافق:

– اقتناعه بضرورة الاتجاه التجريبي الذي يناسب العلم حديثا وخاصة حين ذهب إلى أنكل مايو جد في العقل الإنساني كمراجعة الإحساس كأصل للمعرفة عند فولتير

– كما تأثربه في شك لوك فيما هو موجود في العقل من الأفكار فطرية،فلا يمكن أن يوجد في ذهن الإنسان أفكار قبل التجربة الحسية،تأثيرا بلوك ومعارضا لفكر ديكارت في الأفكار العقلية

– لم يكن الفيلسوف حسيا امن ببعض قضايا الميتافيزيقا بالرغم من اتجاهه العلمي التجريبي"[2] ،كما انه تأثر بلوك في مسالة الجوهر في الأشياء و الماهيات الحقيقية لشيء غامض ومجهول .

[1] عزمي اسلام ،جون لوك ،مرجع سبق ذكره ،ص 191.
[2] المرجع نفسه ،ص 192.

ب)وكندياك :"يبدو أنتأثير لوك في الفيلسوف الفرنسي الحسي وكندياك وخاصة في كتابه مقالة في أصل المعرفة الإنسانية الذي ضل فيه مخلصا لاتجاه لوك التجريبي وأفكاره الفلسفية،إلى انه عاد وخالف رأى لوك في كتابه الإحساس في الاتجاه التجريبي لأنه أصبح فيه اقرب إلى الناحية الحسية أكثر منه إلى النزعة التجريبية"[1].

وكنتيجة عامة نجد أن يبدو أن عبقرية جون لوك التي تتجلى في أسلوبه البسيط الواضح العيد كل البعد عن الافتعال ولتعمل ،كان له اثر في أفكاره التي يتناولها جميع الباحثين والسياسيين ،وإمضاء تأثيره الشديد عليهم فقد ظهر تأثير عليهم في مختلف العلوم لدي العديد من الفلاسفة والمفكرين أمثال البريطاني برتراند راسل إلى أن لوك لم يكن أعمق المفكرين السياسيين ولا أجودهم أصالة في التنظيم ولكن مع ذلك فقد تجلت نظرياته المختلفة في تأثيرها العميق لاسيما في فلسفته السياسية خاصة في أمريكا وفرنسا .

أما في أمريكا فكانت أثار لوك السياسية بارزة في النظام الأمريكي السياسي الذي قاده الرئيس الأمريكي توما سجنيفر سون وعدد من الآباء المؤسسيين لنظام السياسي الأمريكي،وأفكار كثيرة عن جون لوك "[2].

بالإضافة إلى ظهور أفكاره في وثيقة إعلان الاستقلال والدستور الأمريكي معا .كما تغلغلت أفكاره في أفكار فلاسفة عصر التنوير ،مثل فولتير لترويج أراء لوك في فرنسا لتمهيد للمناخ الثورة الفرنسية ،وبشكل عام فلا تزال أفكار لوك السياسية تشكل المرجعية العامة لتجاربه. السياسية لبريطانية والأمريكية والفرنسية ،وللفكر الليبرالي بشكل عام ومن ثم يضل اثر لوك متداولا إلى الأجيال القادمة سواء بشكل مباشر أو غير مباشر في أي مماثلة أو المعالجة الحديثة لقضايا الفكر الليبرالي الذي بلوره جون لوك "[3].

---

[1] عزمي اسلام ،جون لوك ،مرجع سبق ذكره ،ص 193.

[2] برتراند راسل ،حكمة الغرب ،ترجمة فؤاد زكريا ،عالم المعرفة (الكويت)،المجلد الثاني ،1982،ص117_118.

[3] عزمي اسلام ،المرجع نفسه ،ص193.

2) المبحث الثالث :الناقدين

حيث تنحصر هذه الانتقادات التي وجهت إلى فكر لوك السياسي بصفة عامة والى الصفات التي تنطوي عليها صفات المواطنة من جهة أخرى ،ومن أهم هذه الانتقادات نحد:

- **الانتقاد الأول**:"ويتجلى توجهه إلى لوك بعدما كان طبيعيا يرجع كل شيء إلى القانون الطبيعي ،ويجعل من هذا القانون الحد الفاصل بين الأفراد وينادي بتساوي في حق الملكية ،فبعد هذا كله نجده يتجه اتجاه برجوازي يتمثل هذا الاتجاه في انه جعل الثروة والمحافظة على الممتلكات سببا في خروجه من الدولة الطبيعة إلى الدولة السياسية.

إلى انه ضحى بحرية في سبيل المادة والملكية مع أن لوك في هذا جعل من الحرية هي الأساس في كل شيء ،فحرية تأتي بعد الملكية وتنفيذ القانون بعد الحرية "[1].

وهذا مايعاب عليه جون لوك في فكرة الحرية فقد أعطى الحرية أكثر من حقها وجعلها قبل تنفيذ القانون والحرية إذا تمادى بها الإنسان تصبح حرية مطلقة فتحدث فوضى .

- **الانتقاد الثاني** :وهنا تحدث جون لوك عن فكرة التعاقد بين الحاكم والمحكومين انه ليس لتعاقد بين افرد الشعب فيما بينهم فنراه يجعل من الحرية بمثابة القيد ليس للمحكومين فقط بل حتى للحاكم أو الحكام .

[1] الدكتور محمد باروين ،الفلسفة السياسية عند بعض الفلاسفة اليونانيين والإسلاميين ،مرجع سبق ذكره ،ص 97.

والحاكم ليس حكمه مطلق بل حكمه في حدود نوع من التعاقد يكون بينه وبين عامة الناس.فهو لا يكون حاكما إلا إذا حاز على إرضاء الناس وموافقتهم ،أما إذا سحبوا ا منه هذه الموافقة والرضا فانه لن يعود في موقع يخول له الحكم"[1].

أي أن الحاكم يشكل حاكما مؤقتا للحكم فإذا أراد الشعب أن يستبدله استبدله ،فهم من يقررون من يحكمهم.

- **الانتقاد الثالث** :"ونجد في فكرة القانون الطبيعي عند لوك نوع من التعارض فهو ينادي بهذا القانون ويمجده ثم بعد ذلك يبدأ بتشكيك فيه ويبدو أن الأفراد غير قادرين على تنفيذ هذا القانون، وان هذا القانون يحتاج إلى سلطة وهيئة تقوم بتنفيذه وهذه الهيئة هي مجموعة من الأفراد ينتمون إلى نفس المجتمع . وان كان أفراد هذا المجتمع غير قادرين على تطبيق هذا القانون فاءن مجموعة أخرى منهم غير قادرة على ذلك كما أن لوك ينادي بوجود رقابة ،أي وجود شخص يراقب فهذا المبدأ يتعارض مع حرية الإنسان الفطرية"[2].

فالإنسان في الحالة الأولى الطبيعية كان يعيش حرا دون رقابة وكان حاكما ورقيبا على نفسه وعلى الآخرين وبعد أن انتقل إلى المجتمع المدني انحصرت رقابته بسلطة الحاكم في حين وضع مبدأ الحرية كمبدأ أساسي ضمن ممتلكاته وهذا مايعاب على جون لوك من الناحية القانونية فبوجود حرية الرقابة تعم الفوضى داخل المجتمع حتى في التصرف في ملكياتهم دون تأطير من بين الفلاسفة الذين وجه انتقاداتهم وخالفوا جون لوك ولم يتفقوا معه في مختلف نظرياته وأرائه السياسية نجد :

[1] محمد باروين ،الفلسفة السياسية عند بعض الفلاسفة اليونانيين والإسلاميين ،مرجع سبق ذكره،ص 97.
[2] المرجع نفسه ،ص 98.

أ) **توماس هوبز**:وفي هذا الصدد نجد مخالفو وانتقاد هوبز في فكرة الحالة الطبيعة التي جاء بها جون لوك "فقد اعتبرها هوبز حالة افتراضية ويغيب فيها المجتمع فهي ليست واقعية تاريخية ،وإنما فكرة بناءة ضرورية،وان الغريزة الإنسان في الحالة الطبيعية هي حب البقاء ،كما انه ينكر الغريزة الإنسانية التي تجبر الناس على التعاون مع الآخرين كما ذكرها جون لوك ويشير إلى أن الغاية الأساسية للإنسان هي المحافظة على ذاته،وحب الذات هنا تنشأ رغبات الأخرى ،حتى يسع إلى القوة وهنا تنشأ حالة الحرب الكل ضد الكل التي تعتبر الملحمة الأساسية لحالة الطبيعة الأولى عند هوبز"[1]على عكس لوك الذي يرى أن الحالة الطبيعية هي حالة الحرية والمساواة وليست حلة من الفوضى كما تصورها هوبز ."إلى أن هوبز التزام الأفراد بهذا القانون وفي هذه المرحلة هو محض التزام داخلي على عكس لوك الذي يرى أن القانون يكون لصالح المواطن ويقر بسيادة المواطن قبل سلطة الحاكم .

ب)**جون جاك روسو**:يعتبر روسو من الناقدين المتحفظين على سياستهم وقواعدهم السياسية لوك التي جاء بها وقد تمثل هذا في الحالة الطبيعية "فالإنسان عند روسو ليس اجتماعيا بالدرجة التي تصورها لوك وحتى عدوان بدرجة التي تصورها هوبز ،فالإنسان عنده تسيطر عليه قواعد ومضامين كحب الذات ومصالح الأنانية الأول النابعة من الرغبة الملحدة في البقاء والحفاظ على الذات"[2].

أي أن الإنسان ذو طبيعة شهوانيه يسعى دائما إلى المزيد من اجل تحقيق رغباته وأول رغبة هي حبه لذاته أكثر من الآخرين ،أما الثانية فهي تدفع الأفراد إلى محاولة تحقيق مصالحهم بصرف النظر إلى مصالح الآخرين.

[1] احمد فؤاد عبد الجواد عبد الحميد ،دراسة مقارنة في الفلسفة السياسية (البيعة عند أهل السنة والعقد الاجتماعي والفكر السياسي الحديث)،دار قباء لطباعة وانشر (القاهرة)،سنة1998،ص 247.

[2] أميرة حلمي مطر ،الفلسفة السياسية من أفلاطون إلى ماركس ،دار المعارف (القاهرة)،الطبعة الخامسة ،سنة1995،ص 61.

فالإنسان عنده في حالة الطبيعة يعيش ممتد إلى عدة مراحل الأول سعادة لا يفهم بها المفاهيم التي تفرضها المدينة ثم الاغتراب بها بينه وبين نفسه فكانت علاقته مباشرة بالطبيعة ،فتكون حاجته قليلة فيسعى إلى زيادة قوته والسيطرة على الآخرين ،فلا يكن مكان لتفكير والعيش المشترك كما ذكر جون لوك ،يسعي إلى حفظ بقائه والدفاع عن نفسه داخل المجتمع بعيدا عن التهديدات الخارجية "[1].

فعلى الرغم من السمات التي قدمها جون لوك واعتبرها صالحة في الطور الطبيعي إلى أن تعرض إلى نقد في رأيه هذا من طرف السياسيين جان جاك روسو وهوبز .

-في نظرية **العقد الاجتماعي** :"حيث يرى هوبز انه يتألف من ثلاثة أطراف ،الطرف الأول الفرد ،الطرف الثاني باقي أفراد المجتمع ،أما الحاكم فليس طرفا في العقد وهو لا يقبل هذا العقد إلا من اجل الانتفاع به "[2]وهوبز هنا يخالف وينقد لوك من حيث أن الحاكم ليس طرفا في العقد على عكس هوبز الذي اعتبره طرفا أساسيا في العقد.

كما خالف روسو أيضا لوك حين رأى أن إرادة الشعب الفرد والمجتمع تكون ذو طبيعة الحال أنانية لأنها مجرد تجمع لإرادة الفردية الأنانية ،حيث تكون السيادة في جوهرها إلى السيادة العامة ويجب ألا يفوضها الأفراد لغيرهم ،ومن ثم فروسو لا يؤمن بالممثلين السياسيين .

[1] حورية توفيق مجاهد ،الفكر السياسي من أفلاطون إلى محمد عبده ،مكتبة الانجلو (القاهرة)،الطبعة الثانية ،سنة1999،ص 411.

[2] احمد فؤاد ،دراسات مقارنة في الفلسفة السياسية ،مرجع سبق ذكره ،ص 255/245.

كما تتعارض وجهة نظر جون لوك تعارضا أكيد مع "الرأي الشائع في البعض القديمة وفي القرون الوسطى المقيدة بان مهمة الدولة بشكل رئيسي هي مهمة أخلاقية جيدة، والسماح للإنسان بتحقيق الذات الأخلاقية "[1] وبحسب وجهة نظر التقليدية هو اقل أهمية من تلك المهنة الأخلاقية خاصة حين أراد الإنسان أن يؤمن على ممتلكاته الفردية وهذا يتعارض مع أخلاقه لان الإنسان وكما ذكر روسو أناني بطبعه ومن المؤكد انه قد ينتهك أو يتعدى إلى ممتلكات الآخرين أن لم تكن سلطة القانون واردة على عكس ما أتى به لوك حين أعطى للفرد حريته في التصرف بممتلكاته في ضل وجود القانون الذي لا يتدخل في حريات وممتلكات المواطنين،وهذا مايعاب على فكر لوك السياسي ويجعل من بعض السياسيين يوجهون له عدة انتقادات أو بالأحر العديد من الأخطاء التي وقع فيها جون لوك حن حدد الأسس والقواعد اللازمة لصفات المواطنة.

[1] غنازسكيريك ،تاريخ الفكر الغربي ، مصدر سبق ذكر ،ص 468.

خاتمة

خاتمة

وفي ختامي لهذا البحث أردتأن استدل بأهم النتائج المترتبة عن كل مبحث لكل فصل لمبدأ المواطنة عند جون لوك، حين نقل الإنسان من الطور الطبيعي إلى نشأة المجتمع المدني واعتبره عنصر فعال داخل الحكومة كما انه وهبه كل صفات المواطنة التي نقلها معه من الطور الطبيعي إلى الطور المدني كالحق في الحرية والمساواة **والملكية**.

-مبينا في ذلك أهمية الملكية أي ملكية المواطن واعتبرها جزء هام داخل حكومته السياسية فهي تعبر عن مواطنته ،كما أكد على مبدأ حريتهومبدأ المساواة واعتبرهما من القوانين الطبيعية وعلى السلطة أن تحفظ لهم ممتلكاتهم و توفير لهم الأمن.

محددا بذلك صفات ومبادئ المواطنة التي رأى انه يجب أن توفرها في الحكومة السياسيةوعلى كل فرد الالتزام بها فقد ربط الفهم البشري وتفكير المواطن بسياسته ، ارتباطا جوهريا في حرية أفعال وأقول المواطنينو إدراكهم للعالم الخارجي.

كما اعتبر جون لوك نظرية العقد الاجتماعي مبدأ أساسي من مبادئ المواطنة فهو عبارة عن اتفاق بين الحاكم والمحكومين من اجل ضمان حقوقهم الطبيعية كاملة التي منحتها لهم الطبيعة كحق في الملكية وحق في الحرية وحق في حفظ النفس دون أي تطرف من الحاكمأو طغيان وإلا فلهم الحق في المقاومة السياسية أو الثورة عليه.

ثم نادي بمبدأ التسامح كمبدأديني ربطه بفكره السياسي من خلال انه يرتبط بعقيدة المواطن دون تدخل الدولة في اعتقاده ،وبفصل الأمور الدينية عن الأمور السياسية وإعطائه حرية الاعتقاد والديانة للمحكومين والحاكم وعليهم أن يكونوا متسامحين في طريق الخير إلى الفلاح بعيدا عن السياسة لان الله وحده من يقرر ذلك.

أما بنسبة للمبادئ الفاسدة لحكومة المواطن فرأى لوكأن الطغيان هو احد الأسباب التي تؤدى بانحراف الحاكم نحو مصالحه الخاصة على حساب مصالح المواطنين ،ومنه تظهر صفة الطغيان الخطيرة التي قد تؤدي إلى فساد النظام من جهة إنحلال الحكومة من جهة أخرى.

وفي الأخير يعتبر جون لوككمفكر سياسي كغيره قد تأثر بمن حوله ليقوم ببناء نظرياته السياسية لمبدأ المواطنة وماتحمله من سمات أساسية يجب على الحكومة أن توفرها للمواطن ،إلى انه قد تعرض إلى بعض الانتقادات والاختلافات السياسية مع فلاسفة عصره،ممادعت حاجة المفكرين السياسيين وبعض الحكام في انجلترا إلىإتباعأسلوبهوالعمل به.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

1)المصادر

7-جون لوك ،الحكم المدني ،(نقلة من الأصل الانجليزي إلى العربي)،ترجمة ماجد فخري ،دار الطليعة (بيروت)،دون طبعة ،سنة 1909.

8-جون لوك ،الحكومة المدنية وصلتها بنظرية العقد الاجتماعي ،ترجمة محمود وشوقي ألكيالي ،الدر القومية لطباعة والنشر ،دون طبعة ،سنة 2397.

9-جون لوك ،رسالة في التسامح ،ترجمة منى أبو سنة ،دار المجلس الأعلى للثقافة والنشر ،الطبعة الأولى ،سنة 1964.

2- المراجع .

1_احمد فؤاد وعبد الجواد المجيد ،دراسة مقارنة في الفلسفة السياسية ،دار قباء للطباعة والنشر ،سنة 1998.

2- ابراهيم دسوقي أباظة ،تاريخ الفكر السياسي ،دار النجاح (بيروت)،سنة197

3 -ابراهيم مصطفي ابراهيم ،الفلسفة الحديثة من ديكارت إلى هيوم ،دار الوفاء (الإسكندرية)،دون طبعة ،سنة2001.

4- ارنست باركر ،النظرية السياسية عند اليونان ،ترجمة لويس ،مؤسسة سجل العرب(الإسكندرية)،سنة 1966.

5- اميل برييه ،تاريخ الفلسفة السياسية (القرن السابع عشر .الجزء الرابع)،ترجمة جورج طربيشي ،دار الطليعة .

6-أميرة حلمي مطر ،الفلسفة السياسية من أفلاطون إلى ماركس ،دار المعارف (القاهرة)،الطبعة الخامسة ،سنة1990.

7- برتراند راسل ،تاريخ الفكر الغربي الحديث(الفلسفة الحديثة الكتاب الثالث)،ترجمة محمد فتحي الشنطي،المصرية العامة للكتاب ،دون طبعة ،سنة 2002

8- برتراند راسل ،حكمة الغرب (الفلسفة الحديثة والمعاصرة المجلد الثاني)،ترجمة فؤاد زكريا ،دار عالم المعرفة (الكويت)،سنة 1982.

9-بالمر روبرت ،تاريخ العالم الحديث ،ترجمة حسن علي دنون ،مكتبة دار المتنبي (بغداد)،الجزء الثاني ،سنة1964.

10- بطرس غالي ومحمود خير عيسى ،مدخل في علم السياسة ،مكتبة الانجلو المصرية (القاهرة)،سنة1979.

11-تروت يدوي ،أصل الفكر السياسي والنظريات والمذاهب السياسية الكبرى ،دار النهضة العربية (القاهرة)،سنة1970.

12-جان توشار ،تاريخ الفكر السياسي، ترجمة علي مقلد ،الدار العلمية (بيروت)، دون طبعة .

13-جون دن ،جون لوك (مقدمة قصيرة جدا)،ترجمة فائقة جرجس حن ،مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ،الطبعة الأولى ،سنة 2016.

14- حورية توفيق مجاهد ،الفكر السياسي من أفلاطون إلى محمد عبده،مكتبة الانجلو المصرية ،الطبعة الثالثة ،سنة 1999

15- غفار سكيريك نلز عيلجي ،الفكر الغربي في اليونان القديمة إلى القرن العشرين ،ترجمة حيدر حاج إسماعيل ،المنظمة العربية لترجمة والتوزيع (بيروت)،سنة 2012

16-رونالد ستروبربرج ،تاريخ الفكر الأوربي الحديث ،ترجمة احمد الشبان ،دار القارئ العربي (القاهرة)،الطبعة الثانية ،سنة 1410_1994.

17- نجيب محمود ،قصة الفلسفة الحديثة ،لجنة التأليف لترجمة والنشر (القاهرة)،سنة 1300_1936

18- عبد الكريم احمد ،مبادئ التنظيم السياسي ،مكتبة الانجلو (القاهرة)،سنة1975.

19-عزمي اسلام ،جون لوك ،الهيئة المصرية العامة للكتاب (القاهرة)،دون طبعة ،السنة2008.

20 -علي عبد القادر ،تبلور الفكر السياسي ،مكتبة النهضة الشرق (القاهرة)،الجزء الأول ،سنة 1970.

21- علي عبد المحمداوي ،الفلسفة السياسية المعاصرة (من الشموليات إلى السر ديات الصغرى)،دار ندين ابن نديم لنشر والتوزيع (وهران)،الطبعة الأولى ،سنة 2012.

22-فضل الله إسماعيل ،الأصول اليونانية للفكر السياسي الغربي الحديث ،دار الجامعيين لطباعة والنشر (الإسكندرية)،سنة2001.

23-محمد باروين ،الفلسفة السياسية عند بعض الفلاسفة اليونانيين والمسلمين وفلاسفة عصر النهضة ،دار النهضة العربية (بيروت)،الطبعة الأولى ،سنة 2006.

24-محمد وقيع الله احمد ،مدخل إلى الفلسفة السياسية ،دار الفكر (دمشق)،سنة2010.

25-نور الدين حاروش ،تاريخ الفكر السياسي ،دار الأمة لطباعة والنشر والتوزيع (الجزائر)،الطبعة الأولى ،سنة 2004.

26-يوسف كرم ،تاريخ الفلسفة الحديثة ،دار المعارف (القاهرة)،الطبعة الخامسة ،سنة2012.

27-ليوستراوس جوزيف كروسي،تاريخ الفلسفة السياسية (من جون لوك إلى هيدجر) ،المجلس الأعلى للثقافة والنشر والترجمة (القاهرة)،الطبعة الأولى ،سنة 2005.

28-وليم كليرابت ،تاريخ الفلسفة الحديثة ،ترجمة محمد سيد احمد ،دار التنوير (بيروت)،الطبعة الأولى ،سنة2001.

3-الموسوعات والمعاجم.

1_الدكتور إسماعيل عبد الفتاح عبد الكياني ،الموسوعة السياسية (عربي_انجليزي) www kotobarabia com.

2_جميل صليبا ،المعجم الفلسفي،دار الكتاب ،مكتبة الدراسة ،الجزء الأول (بيروت)،سنة 1982.

فهرس المحتويات

شكر وتقدير

مقدمة 1

مدخل عام

البوادر الأولى لظهور الفكر السياسي الحديث 4

حياة جون لوك 7

مؤلفاته 7

الفصل الأول :الفكر السياسي عند جون لوك

المبحث الأول: من الطور الطبيعي إلى نشوء المجتمعات 11

نشأة المجتمع المدني 15

من سيادة الحاكم إلى سيادة الشعب 17

المبحث الثاني :فصل سلطات الدولة وحدودها 18

مقاومة السلطة 22

وظائف الدولة 22

المبحث الثالث: الملكية وصلتها بعمل المواطن 24

الفصل الثاني :مبادئ التجديد لصفات المواطنة

المبحث الأول :أصل الفهم البشري 27

المطلب الأول :الأفكار البسيطة 30

المطلب الثاني: الأفكار المركبة 31

المبحث الثالث: المبادئ الصالحة لحكومة المواطن 33

المطلب الأول :نظرية العقد الاجتماعي 33

المطلب الثاني :التسامح 40

المبحث الثالث :المبادئ الفاسدة لحكومة المواطن 45

المطلب الأول:الطغيان 45
المطلب الثاني :انحلال الحكومة 47

الفصل الثالث: الآثار المتبقية من فكر جون لوك السياسي

المبحث الأول :المأثرين 50
الفلاسفة السفسطائيين 50
الابيقوريين 51
الأثينيين 52
اليونانيين 53
الإغريق 54
المبحث الثاني: المتأثرين 56
التأثير الايجابي 57
المبحث الثالث :الناقدين 59
الانتقاد الأول 59
الانتقاد الثاني 59
الانتقاد الثالث 60
خاتمة 64
قائمة المصادر والمراجع 66
فهرس المحتويات 70

تم بحمد الله